روايات
ALHAN
ألحان

وداعاً للأمس

١٣٠

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5S	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

فجأة بدأ "ماتيو" الحديث مما أفزع كاتي :

- لقد حان الوقت لأن تخبريني بما يجري يا "كاتي" !

- ولكن عن أي شيء يجب أن نتحدث ؟

مال قليلا للأمام واقترب من وجهها ثم قال شارحا :

- لقد وضح في ذهني أنه مهما استطعت أن أقوله أو أفعله فإنك لن تتخلي عن مطاردة "براكمان" ، وليس معنى هذا أنني موافق على ما تفعلينه وإنما فقط أحترم إرادتك . ولكن الذي لا أقبله يا "كاتي" هو استبعادي عن الموضوع كلية . إنني أحتاج للاطمئنان على موضوعك وأحتاج لأن أسمعك تقولين : إنك أمنت ظهرك . باختصار اتخذت الاحتياطات الواجبة..

الغلاف الأمامي

دائما ما توقع "كاتي" نفسها في مشاكل نتيجة فضولها واندفاعها ، ويالليتها مشاكل عادية وإنما مشاكل لا تخطر على البال وكلها محفوفة بالأخطار . تبدأ الرواية بالمازق الذي وضعت نفسها فيه نتيجة عدم اقتناعها بمشهد تليفزيوني فيه البطلة ينحشر أصبع قدمها الكبير في حلقة الصنبور وهي في البانيو . فتحاول أن تجرب ذلك فإذا باصبعها يحدث له ما حدث لبطلة المسلسل التليفزيوني حاولت جاهدة أن تخلع أصبعها دون جدوى. وفي النهاية تصرخ طالبة النجدة وياتي جارها وابنه لإنقاذها من هذا الموقف المخجل.

البطل الجار حدث أن توفيت زوجته نتيجة مرض السرطان ، وحصل جدا ابنه لأمه على الوصاية به نتيجة انهياره وإدمانه الشرب، ثم يفيق إلى نفسه ويحصل على حق زيارة ابنه مرة كل أسبوعين.

كما يعده حموه بأن تنتقل إليه الوصاية بصفة دائمة لو استطاع

تكوين أسرة وبيئة صالحة لتربية الطفل ، وكان قد شرع في ذلك فعلا وارتبط بمنتجة تليفزيونية تنطبق عليها الشروط المطلوبة إلا أنه بعد حادثة البانيو وما تلا ذلك من مفارقات ومغامرات تثبت عدم اكتراث "كاتي" باي نظام أو عقل. ويقع صريع هواها وهي على عكس ما يطلبه الجدان في الزوجة المستقبلية. تستمر الأحداث المثيرة والصراع الذي لا نهاية له والخاتمة غير المتوقعة.

www.7akawyah.com

شخصيات الرواية

"كاتي ماك دونالد" : محامية ، وصحفية تدافع عن حق المستهلكين في الحصول على السلعة الجيدة.

"ماتيو سبنسر" مهندس ومقاول معماري ، توفيت زوجته بمرض السرطان وهي في ريعان الشباب وتركت له طفلا .

"جون سبنسر" ابن "ماتيو" في الخامسة من عمره .

الزوجان "هاندكوك" : حموا "ماتيو سبنسر" .

"ليزا هارونج" : منتجة تليفزيونية ، تتمتع بالعقل والأناقة وكانت مرشحة للزواج بـ "ماتيو" .

"مارجريت كليري" : رئيسة تحرير مجلة حق المستهلكين .

"چيم براكمان" : مقاول اعمال كهربائية ، مشهور بالفساد .

"شتاين" : عضو مجلس النواب الأمريكي متورط في أعمال مشبوهة مع "براكمان" .

الفصل الأول

الفضول نقيصة قبيحة ، وقد سمعت "كاتي ماك دونالد" هذه النصيحة طوال حياتها . ثم إن الفضول المرضي المقرون بميل طبيعي لمضاعفة الأخطاء في الحكم على الأمور لا يمكن أن يجلب سوى المتاعب.. وقد اتفق كل الناس على ذلك.

وليس هذا لأنها لا تستحق أن تجد نفسها في موقف مماثل وإنما تستحق ذلك تماما . لقد فكرت ببساطة أنها عندما تحين ساعتها فإن السقوط سيكون فخما إن لم يكن مجيدا . ولكن كتب عليها أن يحدث لها العكس. من الواضح أنه حان يوم القصاص والنبوءة على وشك أن تتحقق.

غاصت "كاتي" قليلا في البانيو وهي تتساءل في قلق : إن كان من الممكن أن يموت المرء من جرعة زائدة من الحمام في بانيو مليء بالرغاوى والماء الدافئ؟ تاملت الشابة اصبع قدمها المنحشر في

www.7akawyna.com

الصنبور من مدة وربما حتى النهاية فمن يعلم ؟ لقد فقدت الإحساس بالوقت ولا يمكن أن تعلم منذ كم من الساعات وهي تعيش وسط الماء هكذا ؟ منذ ما يكفي من الزمن على أية حال بحيث تملك كل جسدها الرعدة عدا إبهام قدمها المنحشر. كانت قد فقدت كل أمل في خروجها من مكانها منذ نصف ساعة تقريبا.

ومع ذلك حاولت التركيز من جديد وإن أصبح ذلك يزداد صعوبة شيئا فشيئا ، وحاولت في يأس أن تتحرر بقوة إرادتها فقط مما أوقعت فيه نفسها بعنادها الغبي . وهذه المحاولة باءت مثل سابقاتها بالفشل . سرى الألم في كل قدمها حتى كعبها ولكن الأصبع المحشور لم يتحرك قيد أنملة .

استعادت وضعها كنصف ممددة علامة الهزيمة ، وهمست كاتي : هيا أيها القذر ولوت فمها في امتعاض ، ولما أحست أن ما فعلته منحها الكثير من الراحة كررته : أي السباب ولي الفم في امتعاض وزادت على ذلك بأن ضربت الماء بكفها . صدمت وجهها دفعة شديدة من الماء بالرغاوى.

اغلقت فمها وطردت رغاوى الصابون التي حجبت الرؤية عن عينيها وهي تلعن نفسها لأنها سبق أن ضحكت على مشهد مماثل لما هي فيه في مسلسل تليفزيوني .. إذن هذا المشهد ليس غريبا.

فعلت مثل نجمة المسلسل التي مرت بنهار صعب وقررت أن تسترخي وسط البانيو اللطيف قبل العشاء . لقد استمتعت برائحة العطر اللطيف للشامبو في الماء الذي تصاعد منه البخار ، وبلذة الحمام الساخن عندما ارتكبت الغلطة القاتلة عندما أرادت أن تتأكد إن كان من الممكن أن ينحشر أصبعها الكبير في صنبور البانيو...

لم تعد تطرح السؤال ولم يعد لدى الشابة أي رغبة في الضحك كما

حدث عند مشاهدتها المسلسل، ولم تصدق أن الأصبع الكبير يمكن أن ينحشر في الصنبور فالصنبور يحيط قدمها كالقيد الحديدي إحاطة شديدة. قالت في نفسها ، وهي تاسى لحالها : إنه جهد ضائع وللمرة الألف صاحت تطلب العون وهي تأمل أن يستطيع صوتها أن يصل إلى النافذة العالية للحمام.

- النجدة ! الغوث ! الغوث! ألا يسمعني أحد!

- بلى أنا أسمعك ولكن أين أنت يا سيدتي ؟

أفلتت صرخة من "كاتي" وهي تسمع ذلك الصوت الرجالي العميق . غطست أكثر داخل الماء وحاولت في جنون أن تخفي جسدها ولكن دون جدوى قبل أن تدرك أن الرجل موجود خارج المنزل تحت نافذة الحمام. إنه لا يستطيع إذن أن يراها كما لا تستطيع هي أن تراه . سألها .

- هل كل شيء على ما يرام بالداخل ؟

- آه .. نعم ... على ما يرام..

أخذ قلبها يدق بشدة وتجهمت وقطبت حاجبيها نحو النافذة . ساد صمت جعلها تعتقد أن الرجل لابد هو الآخر يقطب حاجبيه.

- إيه .. يا سيدتي ؟

- نعم ؟

- لابد أنك التي صرخت تطلبين النجدة.. أليس كذلك؟

- أنا .. أوه .. بلى إنه أنا .

بلعت ريقها بصعوبة وهي تعرف ما ينتظرها ولكن ما باليد حيلة مما اضطرها للاعتراف بالأمر الواقع .

- إذن ماذا يمكنني أن أفعل من أجلك؟

شبكت الشابة أصابعها ولم تجب . قال :

- يمكنك مثلا أن تقولي لي: إنك جارتي الجديدة وإنك مصابة

www.takawya.com

بإنفلونزا حادة ...

- ماذا ؟

زفرت . على أية حال إنها تعرف أن هذا الصوت لا يمكن أن يكون إلا لرجل .

- ليس الأمر مهما . أخشى أنني أحتاج إلى يد المساعدة .

قال الرجل :

- اشرحي لي المشكلة .

ارتجفت أمام صوته الرجولي الدافئ وأمام مشهدها الرهيب . من المؤكد أن هذه الحكاية ستصيبها بالجنون. لابد أن تخرج من هنا وبسرعة والطريقة الوحيدة هي أن تلعب وتضع أوراق اللعب على المائدة.

- اسمع . أعرف أن الأمر مثير للسخرية ولكني محشورة .

- محشورة؟

- نعم - محشورة هي الكلمة الصحيحة.

- ولكن محشورة كيف بالضبط؟

إنها لا تستطيع أبدا أن تخبره . هذا..لا .. ربما ستضحك على ذلك خلال عشرين عاما قادماً ولكن هنا لابد أن تجد حلا في الحال .

- حسنا .. هكذا ! اعذرني لإزعاجك هكذا ولكني أريد أن تتصل تليفونيا بإحدى صديقاتي - "راشيل" - التي يمكنها أن تحضر لمساعدتي.

فور أن أملته رقم التليفون رد عليها في الحال:

- ولكن العنوان على الطرف الآخر من المدينة حسب رقم التليفون . وستحتاج صديقتك إلى ساعة حتى تصل إلى هنا ومن الغباء الانتظار كل هذا الوقت في حين أنا تحت يدك ومستعد لمساعدتك. كان على حق

والمنطق العلمي لهذا الرجل أظهر بوضوح مدى سخافة الوضع الذي وضعت نفسها فيه. ومع أن الحالة العامة ورغم الظروف الحالية كان عليها أيضا أن تكون حصيفة أحيانا. ثم إنها رغم كل شيء لا تعرف حتى اسم ذلك المخلوق ثم هل الأمر يتعلق بجار أم متشرد يحاول التسلل للمنزل؟ قال لها :

- ربما من الأفضل أن أقدم نفسي.

رغم إرادته فقد زاد الأمور تعقيدا بأن كشف لها عن مخاوفها . لما لم يتلق ردا واصل كلامه:

- أنا اسمي "ماتيو سبنسر" وأنا أحد جيرانك الجدد . وقد سمعت أن هذا المنزل قد بيع ، وأن شخصا ما سكن فيه . ولكني كنت غائبا في تلك الفترة ، ولم أعد إلا بالأمس ولهذا لم تتح لي الفرصة أن أحييك وأتمنى لك إقامة سعيدة. خفضت "كاتي" عينيها ونظرت إلى كل جسدها المبلل . لابد إذن أن جارها المجهول سيراها على هذه الحالة .. باللمتشردين الملاعين!

- إيه يا سيدتي .. هل لازلت معي ؟

ما هذا السؤال ؟! وكأنها تستطيع أن تذهب لمكان آخر؟

نظرت إلى قدمها السجينة والمعلقة من إبهامها الكبير المحشور في الصنبور مثل أصبع السجق في المذبح . ودت لو سحبت سدادة المياه وجعلت المياه تختفي في البالوعة وهي معها! إنها كانت ستفعل ذلك لو كان ممكنا وبمنتهى السعادة . ولكنها لم تحسب حساب أصبع القدم "الإبهام" فهو على ما يبدو لايزال ملتصقا بقدمها ... أخذت تسب وتلعن فقال:

- أرجو المعذرة فلم أفهم ما تقولين.

زفرت "كاتي" زفرة تصميم:

www.7akawyna.com

- أقول لك لا تهتم فإنني لن أذهب إلى أي مكان!

لقد سعدت بمعرفتك يا سيد "ماتيو"! أنا اسمي "كاتي ماك دونالد" وخلال بعض الوقت عندما يصبح ما أنا فيه مجرد ذكرى سيسعدني أن تهب لنجدتي.

- وأنا نفسي سعدت بمعرفتك يا "كاتي" والآن خبريني ماذا تنتظرين مني؟

حاولت الشابة للمرة الأخيرة تجنب مالا يمكن تجنبه.

- هل هناك بالمصادفة السيدة "سبنسر" في الجوار؟

قال الصوت المجهول:

- لا .. لا توجد السيدة "سبنسر" عندما. اتضح لها أنه صوت صبي لأول مرة وليس الصوت الأول عندما أضاف:

- لا يوجد سوانا أنا وبابا!

تعجبت لعبارة أنا وبابا وأخذت تضع فروضا عديدة حول سبب غياب السيدة "سبنسر". بقي الآن أنها بمفردها مقابل اثنين ويمكنها أن تودع الأمل في الاعتماد على الاستقلال النسائي في حل مشكلتها.

تدخل "ماتيو"

- أسف يا "كاتي" .. يبدو أنك مضطرة للاعتماد علي أنا و"جون". والآن إذا أخبرتني بالضبط ما هي المشكلة وماذا يجري؟ فإنني أحاول أن أعصر رأسي لأفهم بالضبط ما حدث لك، ثم إنني بدأت أحس بالبلاهة وأنا ملتصق بالنافذة أحدثك...

لولا جلدها الذي بدأ ينتفخ ويأخذ شكل الفيل ولون بشرتها الذي صار أزرق - لرجته مرة أخرى أن يستدعي صديقتها "راشيل" حتى لا يكتشف ما يجري لها. ولكنها أرادت أن تنتهي في أسرع وقت.

- اتعشم أن تكون متمتعا بروح الدعابة يا "ماتيو" فقد فقدت روحي من

ساعتين.

كان على "كاتي" أن تعترف بأن جارها الخدوم قد حقق عليها نقطة انتصار فهو لم يضحك عندما حدثته عن إبهام قدمها. على الأقل لم تسمع منه شيئا. أمسك "ماتيو" ببساطة بزمام الأمور في يده بعد أن شرحت له كيف يعثر على المفتاح الذي تحتفظ الشابة به في الجراج. واستطاع الدخول بلا صعوبة انتهى الأمر بمياه البانيو إلى التفريغ في البالوعة مع صوت غرغرة عندما طرق باب وسأل - كيف الحال؟

- لك كل الحق في أن تضحك.

- آسف! أعتقد أن هذا الباب مغلق بالمفتاح!

أطلقت زفرة ارتياح وهي تحاول جمع أكبر كمية من الفقاعات حول الأماكن الاستراتيجية. قالت:

- إن الأمر سيكون في منتهى السهولة.

- ليست هناك مشكلة.. إنني أحب التحديات! سأذهب فقط لإحضار صندوق العدة الخاص بي وساعود فورا .. وأنت يا "جون" ابق هنا في صحبة السيدة.

لم يحتج "جون" إلى تكرار الطلب، وحاول أن يطمئنها وقص عليها مغامرات والده الذي يعتبره بطلا مغوارا. وبدأ يبدو لحوحا وهو يحاول أن يفهم كيف حشرت أصبع قدمها في فوهة الصنبور إلى أن عاد والده ووفر عليها الإجابة على الأسئلة المنطلقة وكأنها تتعرض لاستجواب من محقق إسباني.

صاح "ماتيو" في فرح:

- هأنا ذا! سأقوم بفتح أكرة الباب وخلال ثانيتين سيكون الباب مفتوحا.

قال الصغير "جون" بحماس:

www.7akawyna.com

- لا تقلقي يا "كاتي" إن والدي مزود بادوات خرافية .. نعم .. هل أحضرت كل الأدوات اللازمة يا أبي؟

سلك "ماتيو" حلقه بصوت عال ولأول مرة منذ ساعات طويلة أحست "كاتي" بالرغبة في الابتسام فلم تحرم نفسها من ذلك . ضحكت في نفسها:

كل الأدوات اللازمة؟

بعد فترة سقط الباب فوق الأرضية . قال "ماتيو":

- لقد تم كل شيء يا "كاتي" هل انت مستعدة للزيارة؟

نظرت الشابة إلي القضيب حول البانيو والذي لم يتح لها فرصة فرد الستارة عليه والمناشف المعلقة على فتحة التهوية لتجفيفها والبعيدة عن متناول يدها ثم إلى روب الحمام المعلق على الباب ايضا بعيدا عنها.

قالت :

- حسنا لقد القيت النرد وأتمنى أن يبتسم لي الحظ. القت نظرة أخيرة على نفسها لتتاكد من انها اخفت اكبر قدر مما هو غير مسموح برؤيته سواء بعقد ذراعيها على صدرها او بتغطية جسدها باكبر قدر من فقاعات الصابون . لقد اصبحت مستعدة قدر الإمكان. طمانت نفسها بانه رب اسرة خاصة بعد ما سمعته من قصائد مدح فيه من ابنه . فما الذي تخشاه من أب الأسرة؟ والاكثر من ذلك أن ابنه بصحبته وهو في سن الخامسة؟ لا شيء حتى ولو كان معه كل الأدوات اللازمة ! قالت له :

- إن روب الحمام معلق وراء الباب يا "ماتيو" هل ممكن أن تلقي به إلي؟

أجاب "ماتيو" بطيبة قلب رغم غرابة وضعها :

- طبعا ممكن !

ولكن الوصول إلى الروب بدا نظريا من السهل تحقيقه ولكن عمليا كان صعبا.

وارب الباب قليلا . والتصقت "كاتي" في نهاية البانيو وهي ترقب اليد الكبيرة والعريضة ذات البشرة السمراء التي تتحسس ما وراء الباب بحثا عن روب الحمام . كان من الواضح أن الباب واسع أكثر من اللازم او الذراع اقصر من اللازم .

- يبدو انني لن أتمكن من الوصول ...

- وماذا لو قلت لك: إن ذلك لن يدهشني أبدا؟

- وماذا لو انا ...

انقطع الصوت المرح عندما تدخل "چون" الذي سارع لنجدتها بطريقة غير متوقعة عندما دخل إلى الحمام من الباب الموارب . صاح الصغير عندما شاهد الشابة وسط البانيو:

- هو لا . لا !

ابتسمت ابتسامة بائسة ، وحركت أصبعين علامة التحية وهي تامل ان تصبح خفية . كان "چون" مرتديا "تي شيرت" و"بنطلونا مقصوصا" تحت الركبة بالطريقة التي أصبح الشباب مجنونا بها . كان خداه مستديرين ورديين وشعره اشقر فاتحاً وحريرياً لامعاً. وعيناه كستنائتيي اللون مليئتين بالحيوية وجسده صغيرا يشع حركة وحيوية لا حدود لها . اما ابتسامته فكانت خجولا واختفت عندما سقطت عيناه على فقاعات الصابون ثم توقفتا عند الإبهام المحشور .

قطب حاجبيه وصرخ نحو الباب:

- اعتقد انها تقوم بخدعة يا أبي .. اتدري أن إبهام قدمها محشور فعلا في الصنبور.

وضع كفيه الصغيرتين فوق رأسه ونظر إليها الصبي وبعض اللوم

www.7akawymoor.com

في عينيه وكانها حاولت ان تسجل رقما قياسيا في الغباء . وقال لها :

- ولكن الم يخبرك ابوك انه لا يجب ان تضعي إبهام قدمك في الصنبور؟

كان قاسيا عليها ان تتلقى درسا في الأخلاق من عقل الصغير هذا الذي لا تزيد سنه عن خمس سنوات ولكنها نجحت في احتواء الأمر . تدخل والده .

- وانا ! الم اقل لك : إنه ليس من الأدب ان تطرح كل هذه الأسئلة؟

- ولكن يا ابي ..

- كفى ايها الفتى . نحن هنا لمساعدة السيدة وليس لنمطرها بالأسئلة ومن الأفضل ان تحاول الوصول إلى روب حمامها .

استغرق الأمر منه وقتا ولكنه نجح بعد ان تقافز ان يمسك بروب الحمام . وقال :

- ها هو يا ابي لقد احضرته.

- حسنا يا فتى ! والآن اعطه لـ" كاتي " وعد إلى هنا حتى ترتديه.

شكرته الشابة بحرارة فاحس الصغير "جون" بالخجل وافلت بجلده نحو الباب . تمكنت من ارتداء الروب الذي وصل إلى كعبيها بعد ان تلوت وتقلبت على نفسها في حركات بهلوانية واطلقت صيحة ارتياح قطعها "جون" الذي سمعته يثرثر على الناحية الأخرى من ضلفة الباب وهو يعترف لوالده .

- اتعرف يا ابي .. إن لديها كمية كبيرة من الفقاعات فوق جسدها!

رفعت الشابة عينيها إلى السماء . لقد طار ما تبقى لها من مزاج رائق مثل تلك الفقاعات وهي تتخيل منقذها يتصور في مخيلته تلك اللوحة التي وصفها له ابنه. لو انطلق في الضحك واظهر اقل قدر من التهكم في عبارته المتوقعة هل انت ظاهرة الآن؟ في هذه الحالة ستبرز له

مخالبها . سالها "ماتيو" وكانه صدى لصوتها:

- هل انت ظاهرة الآن؟

ثم أكمل بعد لحظات .

- هل معك كلب؟

- لا .. انا التي مزاجها مزاج كلب الآن .. ولكن ادخل .. ومرحبا بك.

منذ ان سمعته يتحدث لأول مرة قررت ما هو شكله بالضبط . من النادر ان يتوافق الجسد مع الصوت وقد تعلمت ذلك بنفسها من وقت طويل في ذلك الزمن البعيد الذي فيه اعتقدت في صدق ترهات الحب العظيم وتفاهاته . كانت قد اظهرت ولهاً وحباً افلاطونيا نحو احد مذيعي الراديو الذي كان صوته المخملي يجعل مئات النساء يعشن في الخيال والأوهام في منطقة مدينة "كانساس". وعندما اتيحت لها اخيرا فرصة مقابلة ذلك الرجل طارت كل اوهامها متناثرة مثل الزجاج الأمامي للسيارة عندما يصيبه حجر.

كانت قد بذلت جهدا حقيقيا لتصور "ماتيو سبنسر" . في صغر حجم المذيع وقد نما شعر على انفه وفي اذنيه ، وكتفاه متدليتان وساقاه مقوستان...

ولكن عندما انتهى الأمر بعبور عتبة باب الحمام اكتشفت انها بعيدة عن الحقيقة.

إن الحياة ظالمة . ليس هناك اي تشابه بين "ماتيو سبنسر" والسيد "مينوي" في راديو "كيه سي إم او". لقد كان "ماتيو" على العكس - فاخرا ضخما . شديد الملاحة لدرجة الخطورة . والأكثر من ذلك انه نموذج للرجل الذي تود كل الأمهات ان يصبحن حمواته . إن "كاتي" امام المثال النموذجي لمحطم قلوب النساء .. ولا يوجد ادنى شك في ذلك.

إن شعره في حد ذاته يمكن ان تقول فيه ولا حرج:

www.7akawyma.com

إنه أشقر مثل القمح ، وطويل بعض الشيء ، ممشط بطريقة ممتازة .. أما بالنسبة لعينيه فقد كانتا بلون داكن أسود تلمعان وتعكسان مزيجا ممتازا من التعاطف والمرح .. أحست بوجود حزن داخله حاول إخفاءه وإن ظل حاضرا رغم نظراته الباسمة . ثم إن كل هذه الصفات لم تكف لإصابة الشابة بالجنون فهناك أيضا فمه الذي لم يكن لا قاسيا ولا ساحرا ولا توجد أي ابتسامة تدل على الاحتقار تعلوه.

وكان يحاول الا يبتسم بطريقة يمكن أن تحرجها. كان أنفه مكسوراً وهي متأكدة من ذلك تماما. وربما أكثر من مرة خاصة بعد أن تاملته ثانية بإمعان وهو ما يمكن أن يفسد التناسق في تقاطيعه الجميلة ولكن بدلا من ذلك فإن هذه الخاصية بالذات زادت من قيمته؛ إذ تدل على انه قادر على انتزاع ما يريده من الحياة . ومع كل ما لديه من صفات أو مزايا فقد أضاف إلى ذلك ضخامة في تقاسيم جسده الرياضي فقد تخطى كل الحدود. فتحت الـ"تي شيرت" والجينز المستعمل تبينت جسدا بارز العضلات عريض المنكبين ، ووسطا قويا ونحيفا ، وبطنا مسطحا . إن كل ذلك في مجموعه يعطي ما يسمى "الرجل" بكل ما تحمله الكلمة من معنى وبكل جاذبيته .

إنه باختصار رجل خطر .. مصدر للمتاعب ...

ولسوء الحظ فإنه بالنسبة لـ"كاتي" مصدر جذب المتاعب.

الفصل الثاني

توقع "ماتيو" لوحة جميلة . منذ النداء الأول للنجدة بدأ خياله يشطح ولم يمنع نفسه من تخيل "كاتي" وهي محبوسة في البانيو. ولحسن الحظ لكليهما أن "كاتي" لم تكن في الوضع الذي يتمناه فعندما استطاع اخيرا أن يدخل الحمام كانت "كاتي" قد نجحت في لف نفسها داخل روب الحمام الضخم الأحمر ، ومع ذلك لم يحس بالخيبة فإن اللوحة كانت لاتزال تستحق ما لا قاه من تعب في الدخول حيث كشفت عن جمال لم يمنعه من الابتسام.

رأى عينين بزرقة لا تصدق تتاملانه في فضول وصاحبتهما تصيح في صوت لا تنقصه الوقاحة .

- هل أنت مندوب نجدة الحمامات على ما أظن ؟

هذه المرة لم يستطع "ماتيو" أن يكتم ابتسامته رفع المفتاح الإنجليزي لأعلى كنوع من التحية ثم قال:

www.7akawyna.com

في خدمتك يا سيدتي!

ثم رأى قدمها المعلقة في الصنبور فحاول جاهدا أن يكتم ضحكته ولكنه لم يستطع ورفع كفه إلي فمه وتظاهر بالسعال . قالت وهي تحاول التماسك:

- لابد أن تعالج هذا البرد حقيقة.

- لا .. لا إنها مجرد غصة في الحلق.

تلاقت النظرات وثبتت في مكانها وكانت نظراتها تقول بوضوح: إنها تعلم أن هذه القصة هي مقدمة لعاصفة من الضحك وإنها تحاول أن تسامحه نظرا للظروف التي هي أقوى منه . قالت وهي تشير إلي إبهام قدمها براسها:

- حسنا .. يبدو أن كلمة محشور هي مفتاح السر هنا .

لقد خطر على بال "ماتيو" : أنه ليس متاكدا من أنهما سيتفاهمان . أولا لقد حكم عليها بانها جذابة من أول كلمة سمعها منها فقد كان صوتها يجمع مزيجا من التهكم والجاذبية رغم خلوه من الرقة، ثم إن الذي يفسر كل شيء من مقاومته هو مدى ما تتمتع به من فتنة وسحر رغم غرابة الموقف الموجودة فيه، ثم إنها نجحت في أن تجعله يبتسم . إنه غالبا لم تكن لديه اية فرصة في السنوات الأخيرة لأن يبتسم . قطعت "كاتي" تتابع افكاره:

- إذن يا رجل الإنقاذ .. هل هناك أي أمل في أن تخلصني من هذا ؟

انطلق "ماتيو" نحو الباب وسمعته يفتش في صندوق العدة ولم يتاخر في العودة مسلحا بمنشار معادن وقد بدت عليه نظرة المتعطش للدماء وهو يصيح .

- الأمر سهل!

زفرت الشابة بطريقة تمثيلية مسرحية.

- هيا .. هل أنت ممثلة ايضا..

جلس على حافة البانيو وقال وهو يضحك:

بعد أن فحص قدمها بسرعة أراد أن يبدو مشجعا:

- خلال لحظات ستصبحين حرة.

دامت اللحظات القصيرة حوالي الساعة وهو يغطي الأصبع المحشور بالكريم ثم بالزيت لينزلق وهو يدعو الله أن يتكرم ويخرج من مكانه . كان الصغير "جون" قد احتل المكان المثالي وكانه في لوج في مسرح وهو يتابع - في صبر يحسده عليه أيوب نفسه- العملية ويقدم من حين لآخر بعض الاقتراحات الفريدة في نوعها حتى يمكن سحب الأصبع العنيد . بالمصادفة مع شعور بالخيبة لدى الصبي فإن ذلك الأصبع المنحشر استسلم أخيرا بفضل التدليك بالزيت ولم يحتاجوا إلي استخدام منشار المعادن والذي كان يقترحه بحماس "جون" بل تمنى لو نفذوا اقتراحه باستخدام الديناميت.

تاوهت "كاتي" قليلا ولكن "ماتيو" عذرها لأنها جرحت في كرامتها ، وإن لم يعد إبهام قدمها يؤلمها بينما تخدل نصف جسدها الأيمن ، زجرها برقة وهو يرفعها وقد تقلصت عضلاتها ليخرجها من البانيو- كفي عن الحركة! إنك لن تستطيعي الوقوف ولا المشي إلا بعد أن تعود الدورة الدموية إلى طبيعتها ثم خبريني: .. هل تقومين بوزن نفسك باستمرار؟ في الحقيقة إنها كانت في خفة الريشة ، ولكن المقصود من هذه الملحوظة اللاذعة أن تحول الشابة غضبها إلى ناحية أخرى وشخص آخر . لم تخيب ظنه مما أدى إلى أن ابتسم مرة أخرى في تهكم . كان الوضع يدعو إلي المشاكسة وهو ما أحب أن يفعله رغم أنه لم يشاكس امراة منذ قرون . لقد دهش من نفسه وتساءل : كيف استطاعت أن تجعله يعود إلي ممارسة فن المشاكسة الذي نسيه من

www.zakawyan.com

وقت طويل؟

ثم ماذا يمكن أن تفكر امرأة حشرت أصبع قدمها الكبيرة في الصنبور؟

ضمها بشدة حتى يستطيع أن يحملها ويعبر الباب لم تكن ثقيلة ولكنها كانت ضخمة بعض الشيء سألها:

- حسنا يا "كاتي" .. أين نذهب ؟

- إلى مكان التفريغ .. لا أرى غير ذلك...

- أعتقد أن لدي ما هو أفضل من ذلك.

لم يكن البيت كبيرا ، وكان قد أنشئ وفق مخطط بسيط واستطاع "ماتيو" أن يعثر بغريزته كمقاول مبان على حجرتها.

وضعها برقة فوق السرير ثم وضع وسادتين تحت رأسها . كان الصغير "جون" متعلقا برجل السرير وقد وضع ذقنه بين كفيه يراقب المشهد. سألها "ماتيو" وهو متضايق من دخوله مكاناً حميما وخاصا كهذا :

- والآن .. هل تشعرين بالتحسن؟

حاولت "كاتي" أن تحرك ساقها وأن تخفي امتعاضة ألم، أوضحت مدى المجهود الذي بذلته .

- لو تحسنت لاكتشفت أنني لا أطاق.

كان هذا المظهر الجديد من حب الذات قد ملأ قلبه بالتعاطف . ولكن الحركة التي لاتكف عنها الشابة جعلت الروب ينكشف عن جزء من جسدها البض مما جعل الدماء تجري مسرعة في عروق "ماتيو"، وجد نفسه رغما عنه يعترف بانجذابه لتلك المرأة المجهولة.

من اللحظة الأولى التي رأى فيها الشابة في البانيو بذل كل جهده كي يتجاهل التأثير الذي مارسته عليه ولكنه الآن استعاد كل حواسه. كان

من السهل عليه في البداية أن يصفها في داخله بالدلوعة فاقدة التفكير والتي لا تهتم بالعواقب ولكن كان من الصعب عليه أن يعترف بما يحسه وهو يحملها بين ذراعيه ثم يوسدها الفراش وقد تناثر شعرها الأشقر الحريري حول رأسها ، وعيناها أكثر إبهارا عما سبق .

ثم هناك عطرها .. وياله من عطر .. لقد أسكره العبير الربيعي من اللحظة الأولى التي عبر فيها عتبة باب الحمام . كان عطرا حيا مثل أشعة الشمس، ونضارة وجهها إنه مزيج جذاب مثلما تجذب حلوى الشوكولاتة الأطفال خاصة ابنه "جون" . ولكن "جون" طفل وهو رجل في الخامسة والثلاثين من عمره وهو يستطيع أن يكبح غرائزه . وهو ما سيفعله في الحال . جلس في رقة على حافة السرير وبدأ في تدليك الساق بطريقة احترافية قدر الإمكان حتى تستعيد الدورة الدموية ورغم نياته الطيبة وعزمه الأكيد فإن التدليك الاحترافي البارد لم يستمر كثيرا ووجد "ماتيو" نفسه يقول رغما عنه : إن تلك الساق جميلة وطويلة وناعمة مثل كل شخصية "كاتي" وأروع ما يمكن أن يفعله هو أن يتأمل هذه الساق المزعجة .

خلال بضع دقائق أحس بالخطر وكان عليه أن يسترد سيطرته على نفسه . التقت نظراتهما ، وفهم أن الشابة تحس مثله بالتوتر الذي بينهما وبدا عليها الدهشة التامة . ساد الغرفة صمت تام وممتد وغريب وعميق بدرجة خاصة استطاع "ماتيو" بعد جهد خرافي أن يكسر حدة الجو:

- هكذا : هل تحسين بالتحسن الآن؟

كان من الواضح أنها أكثر اضطرابا منه . وكانت تتنفس بصعوبة وألم وغير قادرة على الرد.

على أية حال كان تعبير وجه الشابة يتحدث نيابة عنها، المسكينة

www.zakawyna.com

على وشك أن تخسر في اللعب وما لم تضع حدا لهذا الوضع فلا شك انها ستخسر شيئا ما . تجاهل "ماتيو" الرسالة التي قرأها في عيني الشابة ورفض أن يعير أي انتباه لما يجري داخل جسده وقام بتغطية الساق بروب الحمام البشكير . ثم حاول أن يصطنع ابتسامة ابوية وهو يقفز واقفا:

- ماذا قلت يا "جون"؟

كان يود أن يتحدث بنبرة اقل حدة وهو يكمل :

- من الأفضل أن ترحل قبل أن نفسد البداية.

كان "جون" غير مدرك للتوتر السائد في الغرفة واتجه مباشرة إلى الباب عندما تذكر فجاة أن لديهما تذاكر لمباراة البيسبول هذا المساء.

تلكأ "ماتيو" بجوار السرير وظلت عيناه تحومان حول "كاتي" المشرقة والمتحدثة بلا حدود . أمر نفسه بالخروج وهو يعلم انه سيخسر الكثير لو استسلم للإغراء . ومع ذلك ظل مسمرا في مكانه وهو يحاول أن يقنع نفسه أن قلقه على صحتها هو الذي يمنعه من الابتعاد عنها . سألها:

- هل يمكنك أن تتصرفي بنفسك يا "كاتي"؟

هزت رأسها علامة الإيجاب واحس بدش بارد ينصب على راسه قال في نفسه : انتبه يا "سبنسر" .. إن هذه الفتاة تمثل خطرا عليك وعلى ابنك على حد سواء . لا مجال هنا للشك من أنها قد تقلب حياته المستقرة رأسا على عقب وذلك مقابل مغامرة مع امراة مثلها . إنه يعرف ذلك تماما . إذن لماذا يظل في مكانه محاولا القيام بدور الإغراء مع "كاتي ماك دونالد" .. وهل هي بهذه القوة ؟ إنها حتى ليست من النوع المفضل عنده . هذه المراة القادرة على حشر اصبع قدمها الإبهام في الصنبور عليها اللعنة! ثم هناك تلك المراة التي تحمل اسم "ليزا" . إنها لطيفة وغير معقدة ولا تحلق في الخيال وتثبت قدميها في الأرض بدلا من ان

تحشرهما في الصنبورومن السهل الحياة معها . إنه هو وهي متفاهمان لابد أن يحتفظ بقدميه مثبتتين في الأرض . إن "ليزا" ستوفر له و"جون" نوعا من المعيشة السهلة إنه لم يبذل كل ما لديه من جهد للاحتفاظ بالوصاية على ابنه ليفشل بعد أن حقق هدفه وبهذه السرعة وبسبب غريزة ماكرة . كل هذا وهو يعترف بان هذه الرواية لاهدف لها فوضع يديه في وسطه وقال بإلحاح:

- هل انت متاكدة بان كل شيء بخير ؟

- لقد قلت نعم وشكرا على حضورك لإنقاذي وانت كذلك اشكرك يا "جون".

حاولت في سذاجة أن تبتسم وبدت عيناها تاخذان الشكل الوقح احس "ماتيو" بالرغبة الحارقة في أن يسالها : إن كانت تحب الـ"بيسبول" وقد تصورها وهي ترتدي "چينزاً ضيقاً" ، و"تي شيرت" وقبعة الـ" بيسبول" وهي تسب الحكم وتلتهم السوداني . ولكن تعبير وجهها لم يشجعه على دعوتها لحضور المباراة . كان من الواضح انها هي ايضا تقاوم هذا الانجذاب . لا شك أن لديها أسبابها الخاصة التي جعلت الوميض يلمع في عينيها وإن كان من الأفضل الإبقاء على مسافة بينهما.

- اهتمي بنفسك جيدا يا "كاتي".

ابتسم لها ابتسامة أخيرة مليئة بالندم قبل ان يغادر الحجرة إلى ساحة اكثر أمانا.

بعد أسبوعين كانت شمس مايو الجميلة تدفئ كتفي وظهر "ماتيو" العارية ، ولم يعد يفكر ابدا في جارته .. على أية حال ليس في ساعة محددة . كل افكاره في الحقيقة كانت موجهة نحو ابنه .

قفزت كرة السلة فوق باب الجراج فامسك بها وارسلها مرة ثانية إلى

www.zakawyra.com

"جون" قائلا :

- لعبة حلوة يا صغيري ! لقد أوشكت أن تلمس حافة السلة هذه المرة . هل تتمرن في السر ولاتقول عن ذلك شيئا لأبيك؟

- نتيجة هزيلة ! إنني حتى لم اقترب منها !

- بل مؤكد فعلت ولو راك "ميشيل جوردان" بنفسه لصفق لك .. صدقني .

ابتسم الطفل ابتسامة فكاهية وأظهر فجوة بين أسنانه الأمامية وأحس "ماتيو" في الحال بدفعة قوية من الحب لابنه الصغير . أخذ يصارع رغبة عارمة في أن يرفع ابنه بين ذراعيه بقوة . ولكنه كان يعلم أن "جون" يعتبر هذه المظاهر الدالة على الحنان ليست من شيم الرجال فاكتفى بأن عبث في شعره .

كانت كرة السلة تشبه كثيرا كرة الشاطئ بين اليدين الصغيرتين للطفل ذي الخمسة الأعوام . ومع ذلك أدرك "ماتيو" أن ابنه بدأت تظهر عليه بعض التغييرات . كان "جون" ينمو بسرعة رهيبة لا يمكن تصورها .. نعم بسرعة كبيرة وابتعاداً أكثر عن أبيه الذي كان يود من كل قلبه أن يتابع هذا التطور يوما بيوم . ساد "ماتيو" شعور بانه ينقصه شيء جوهري.

أخذ "ماتيو" يصارع الإحباط الذي كان يهدد بإضافة الكآبة على لحظات المرح المشتركة والتي تمثلها لعبة كرة السلة في الهواء الطلق . قال في نفسه :

إنه من الأفضل أن يتمتع بانتصاراته بدلا من أن ياسى على هزائمه لأنه لو أعاد حساباته لوجد الوضع أسوأ . بعد وفاة زوجته تصارع هو ووالدا زوجته علي الوصاية على "جون" ولكن جدي "جون" لأمه كانا من الأشخاص ذوي النفوذ القوي وقد استطاعا انتزاعه من أبيه ولكنهما

على أية حال لم يرفضا للأب حقه في رؤية حفيدهما في عطلات نهاية الأسبوع في زيارات قانونية مرة كل أسبوعين وهو أفضل من لا شيء على أية حال، ثم لو حالفه بعض الحظ فإن كل ذلك سيتغير . إن فترة الانتظار هذه أرهقت "ماتيو" ولكنه ظل متماسكا ومتحملا تماما . إنه لن ييئس من أن يحصل على الحق في عودة ابنه ليعيش معه بصفة دائمة ولهذا الهدف اشترى هذا البيت من ثلاث سنوات مضت . لقد كان الحي مناسبا والشوارع هادئة والأعشاب خضراء . وهناك حديقة في الجوار أي كل ما يلزم لتربية طفل في وسط أفضل الظروف الصحية والسعادة.

قال لابنه بصوت عال:

- هيا حاول مرة أخرى أيها الصغير وهذه المرة ستسجل هدفا.

أخفى ابتسامته عندما انطلق ابنه في سلسلة من محاولات إلقاء الكرة نحو الشبكة بحماس بيديه كلتيهما كل ذلك وهو يختلس النظرات الموارية شبه المثبتة فوق باب الجراج ومع ذلك تشتت انتباه "ماتيو" .. حتى إنه لم يلحظ فشل ابنه في محاولاته الجديدة عندما سمع فرقعة رهيبة قطعت السكون والهدوء في فترة ما بعد الظهر في يوم من أيام الربيع . صاح الصبي .

- اللعنة .. مرة ثانية فشلت .

أدار "ماتيو" رأسه نحو البيت المجاور وأصاخ السمع باهتمام شديد .. لم يصل إلى سمعه بعد تلك الفرقعة أي شيء آخر سوى صوت الموسيقى الصادرة عن الراديو الموجود في الجراج المجاور.

- حسنا إذن يا أبي .. ما هذا الذي حدث؟

اتخذ وجه الصبي المليء بالبقع مظهرا حائرا إلى أن ظهر له الدليل فصاح:

- "كاتي" !

www.7akawy.com

– لقد أحسنت التصور يا بني .. يا ترى ماذا استطاعت أن تخترعه من جديد؟

– من الأفضل أن نذهب لنرى .. لا بد أنها تحتاجنا. وجه "ماتيو" كلامه للسماء لماذا أنا بالذات؟

وهو يتبع الصغير "جون" الذي استعاد كرته ووضعها تحت إبطه ثم جرى نحو الجراج المجاور . تذكر "ماتيو" في هوس وندم آل "براون" جيرانه القدامى فقد كانا زوجين محبوبين مسنين قررا الانتقال ليستقرا في فلوريدا.

لقد كان جارا الاحلام يعيشان حياة هادئة ومنظمة لأقصى درجة ، ومنذ أن رحلا من شهر فقد اشتاق لطريقتهما الجميلة في تحيته بحركات كبيرة من اليد عن الطرف الآخر من الممر وإلى حلوى الجاتوه اللذيذة بالعنب والزبيب وابتسامات "دورا" الممتلئة بالأمومة وكذلك الاهتمام الذي كان يبديه "چاك" وهو يقص الحشائش ويسويها ، والذي يشتاق إليه فوق كل شيء هو ما يتمتع به كل ذلك من مظهر طبيعي بلا تكلف.

إنه لم يعرف لحظة سلام منذ وصول الجارة الجديدة "كاتي ماك دونالد" الكارثة الجوالة " إن هذه المرأة لا تمتلك ذرة من العقل . كانت عنيدة كالبغل ولا تعرف معنى كلمة "حدود" وهي تفكر بإخلاص أن أي شيء تريد أن تفعله فهي لن تتردد في أن تفعله . مثل ذلك اليوم الذي فاجأته بأنها تجر سلما معدنيا من النوع الذي يطوى من بيتها حتى الجراج . وكان من الواضح الجلي أن السلم يزن أثقل منها وهو يراها تكافح مع الوحش المعدني .

تردد لحظات هل يذهب أم لا يذهب ؟ ثم جرى إلى مكانها ونزع منها السلم بالقوة وطبعا قضى بقية فترة ما بعد الظهر في تنظيف الجزء

الأمامي من سقف بيتها المائل . وفي مقابل ذلك قدمت له "بسكويت" صناعة منزلية وليمونادة . التهم قطع البسكويت وأحس بالذنب عندما اعترف في نفسه أن هذا البسكويت ينافس جاتوه "دورا" إن لم يكن أفضل منه .

ومن وقتها لم يعد يحسب عدد المرات التي ذهب لمساعدتها في مبادراتها الرهيبة. ومن الواضح أنه سيذهب مرة أخرى ليقوم بدور البطل رغم أن أقصى أمنياته هو الابتعاد لأقصى مسافة عن جارته الحسناء .

عندما وصل إلى جراجها اكتشفها وأحس في صدره تلك النار التي تشعلها داخله . لقد كانت الابتسامة تعلو فمه تلقائيا . قالت بلهجة خشنة عندما لمحت خياله يرتسم علي أرضية الجراج:

– أنا لم أنادك يا "سبنسر"! ولست في حاجة إليك على الإطلاق . إذن عد إلى بيتك واهتم بتقشير البصل.

إنه استقبال باهر من قبل الشابة المسترخية على دعامة من دعامات جراجها . فجأة لمح "ماتيو" طبقا طائرا محشورا بين أفرع إحدى الشجيرات .

كان الشحم على أنفها ، ومفتاح إنجليزي في يدها والتصميم باد على وجهها .

عقد ذراعيه على صدره واسند إحدى كتفيه على إطار الباب قبل أن يرد بحدة:

– لماذا نرحل عندما تتاح لنا فرصة الجلوس في مقصورة امامية لمشاهدة مسرحية جميلة؟

– من فضلك يا "جون" خذ أباك إلى البيت اما إذا أردت فيمكنك أن تبقى.

www.7akawyaa.com

مط الصبي الصغير رقبته ليرى الشابة وهي معلقة فوق دعامات الجراج سالها :

- ما الذي تفعلينه يا "كاتي"؟

قال "ماتيو":

- صحيح .. ماذا تفعلين يا "كاتي"؟

- إنني أصلح نظام فتح باب الجراج .. هذا ما اقوم به حاليا وكل شيء على ما يرام وشكرا .

- آه ؟ إذن تعمدت أن تطيحي بالسلم بطريقة تمكنك من ان تصبحي معلقة على ارتفاع اكثر من ثلاثة أمتار من الأرض الاسمنتية . لاحظي انه من الممكن أن تنقلبي راسا على عقب فوق هذه الأرضية.

حدجته "كاتي" بنظرة نارية وزمجرت:

- وانت لديك موهبة مخجلة ان تضبطني في أسوا الأوضاع . يجب أن أخبرك يا سيد "نجدة" أن الأمر بدا يزعجني .

ومع ذلك فإن "ماتيو" كانت تتاح له الفرصة ان يشاهد "كاتي" وهي في أحسن حالاتها وذلك من خلال الباب الزجاجي لمطبخها وكان يغادر منزله مبكرا عنها متوجها للعمل ولكنه ايضا كان يعود مبكرا عنها . وفي المرة الأولى التي فاجاها وهي عائدة من عملها كان عليه أن يدقق النظر حتى يتاكد من انها هي بشحمها ولحمها "كاتي" الكارثة . وقد تحولت إلى سيدة أعمال فخمة وقد حملت حقيبة أوراق جلدية وشعرها على أخر تسريحة ارتدت ثوب "تايير" رماديا وحذاء ذا كعب مرتفع حاد ولا شيء ينقص هذا الزي الرسمي . كانت دون شك تتمتع بساقين خرافيتين ولا تخشى إظهارهما وهي ترتدي الجيب فوق الركبة

. ولكن ذلك لم يكن سوى مظهر خادع. حين تعود "كاتي" تسارع بتبديل ملابسها لتظهر مرة أخرى في طاقم مكون من "شورت" قصير للغاية و"تي شيرت" ضيق بالوان صارخة ومرحة وزهور وورود مطبوعة على صدره تشبه الزهور التي زرعتها حول المنزل .

وهي تقضي بعد ذلك بقية السهرة بحثا عن أي شيء يشغلها بدءا من اعمال زراعة البستان إلى مراجعة زيت محرك السيارة مرورا ببعض التعديلات الكهربائية داخل المنزل .. كل تلك الأمور التي هدفها فقط أن تصيبه بالجنون . هو بالذات "ماتيو سبنسر" . باختصار لقد أصبحت كارثة جوالة تعرف عليها واحبها .. وطبعا هو لا ينتظر شيئا أو خيرا من الحب . اعترف في نفسه : إن الأمر لا يعدو انجذاباً للجمال بكل صراحة . لقد كانا طوال اليوم الأول الذي التقيا فيه على اتفاق صامت أن يقيما بينهما حواجز لا يجب تخطيها . ومن وقتها حاولا بطريقة أو باخرى أن يحافظا على المسافة الآمنة بينهما .

إنه لا يزال لا يعرف الأسباب التي من أجلها تمسكت "كاتي" بالاحتفاظ بهذه المسافة .. ولكنه هو يعرف أسبابه الخاصة . ثم على أية حال فإن الصغير "جون" يمثل إنذارا دائما أن يتذكر وعده.

- إذن يا أبي ! هل ستجعلها تنزل من هناك؟

- إيه .. حسنا ! لست أدري . ربما كان من الأفضل أن تتركها هناك باعلى . على الأقل سنعرف مكانها .

بعد أن تاكدت "كاتي" أن الصبي الصغير لا ينظر إليها رفعت ذراعها اليسرى وقد ضمت أصابعها عدا السبابة الذي وجهته إلى السماء ثم وجهت لـ"ماتيو" حركة سريعة معناها معروف عالميا .

رد عليها برفع حاجبه في حركة معناها إن شاء الله يحدث لك مع ابتسامة واسعة.

لقد اصبح الأمر لعبة بينهما .. تلك المشاغبات غير الضارة . وكانت متفوقة فيها ، وكان يقدر لها حماسها في اللعب . إن "كاتي" تساعده كثيرا في الحفاظ على المسافة بينهما مع قضاء لحظات مرحة بفضل أعمالها التي لا توصف . إنه نتيجة لهذه الأعمال ابتعد عن الإحساس بالانجذاب نحوها . رأها تاتي بحركة وسقط المفتاح الإنجليزي الذي كان في يدها فوق الأرضية محدثا ضجة عالية. خفض "ماتيو" عينيه نحو ذلك الشيء الذي سقط على الأرضية ثم رفعه نحو الشابة وقال:

- سعيد لأنك لا تجيدين التصويب.

- ولو صوبت عليك يا "سبنسر" لما كنت واقفا الآن تتحدث .

- كفي إذن عن هذا المظهر المشاكس !

- وكف أنت إذن عن مظهر التعالي .. حسنا.. ماذا لو انهينا الأمر الآن؟

اتجه "ماتيو" دون إسراع نحو السلم الذي سقط على بعد منها وهو يسأل بنبرة حلوة كالعسل .

- هل أفهم من ذلك أنك تعترفين بأنك في حاجة إلى من يمد لك يد المساعدة؟

- اسمع ! أنت حقا لطيف ودون شك لديك بعض الجوانب الحسنة ولكن هذا لا يعطيك الحق أن تسلك هذا المسلك المغرور المتعالي .

كانت تتحدث بعصبية ثم رق صوتها وابتسمت وهي تستمر:

- إنه يقتلني أن أطلب منك المساعدة ولكن هل يمكن أن تكون لديك

الكياسة في مساعدتي في النزول من هنا ؟

- حسنا .. مادمت قد طلبت هذا بكل احترام فإننا من هذه اللحظة في خدمتك .. أليس كذلك يا "جون" ؟

انفجر الطفل في الضحك . لم يكن لديه أدنى فكرة عما يجري بين أبيه وبينها ولكنه فهم جيدا أن "كاتي" على الأقل تجعل والده يضحك وهو ما يكفيه . وكان ذلك أكثر مما يكفي بالنسبة لـ"كاتي" نفسها إنها لا تعرف بالضبط السبب ولكنها كانت واثقة بانها لو استطاعت أن تتجنب أن ياخذها "ماتيو" ماخذ الجد فإنهما سيتجنبان أن ياخذها "ماتيو" ماخذ الجد فإنهما سيتجنبان بالضرورة النهاية الكلاسيكية للعلاقات بين الرجل والمرأة اللذين يتجذب كل منهما للآخر ... وقد كانت تفاجئ نفسها بانها تفكر في تلك النهاية من حين لآخر . وهي لا تظن أنها مخطئة في تخمين أنه هو أيضا يفكر في ذلك . إنها لا تفهم ماذا يجري . على أية حال فإن الرجال لم ياخذوها أبدا ماخذ الجد فلماذا تجد صعوبة في أن تضع "ماتيو" في نفس السلة ؟ لقد أظهرت التجربة لها أن أية شابة شقراء فارعة الطول وظريفة ولها ساقان فاخرتان لا يمكن إلا أن تجذبهم من أول نظرة باعتبارهم هوائيين وغير مستقرين ولا يكفون عن البحث عن غزوات جديدة ، ولكنهم لن يكرروا النظر مرة ثانية . بل إن أحدهم تمادى لدرجة أنه يفضل المرأة الرقيقة الخاضعة عن امرأة متسلطة ومستقلة.

ولكن مع "ماتيو" هناك مشكلة . في كل مرة تلتقي فيها نظراتهما فإن الحرارة تصعد عدة درجات لابد أن تحمي نفسها منه ومن عينيه الكستنائيتين ومن ابتسامته الساخرة والفاتنة.

www.7akawyna.com

كانت "كاتي" تجهل كم من الوقت ستكون قادرة على التظاهر بعدم المبالاة . إن احتفاظها بهذا القناع بدأ يبدوكل يوم وكأنه يزداد صعوبة... إنها لا تكف عن تكرار ضرورة الاحتفاظ بمسافة بينهما إنها وهي في الثامنة والعشرين من عمرها لا تريد من الرجال سوى الاحتفاظ بمسافة بينها وبينهم وقد مر الآن سبع سنوات على وضعها في هذه القاعدة السلوكية . مرة واحدة اعتقدت في الحب الكبير وآمنت به .. مرة واحدة ولم ينفعها ذلك إلا في قتلها وهي لاترغب بعد ذلك في المخاطرة بجروح أخرى قاتلة . ولكن مع رجل مثل "ماتيو" من الصعب الاحتفاظ بمسافة بينهما .

من حسن حظها أنه بدا وهو يصارع على الأقل مثلها ضد الانجذاب المتبادل . لقد بدأت في الكشف عن شخصيته بعد أسبوعين لتتأكد من أنه متزن وكريم ونافع . وهو في حاجة إلى كل شيء عدا امرأة مثلها يمكن أن تقلب حياته رأسا على عقب . ولذلك فمن مصلحتهما أن من الأفضل أن يتجاهل كل تأثيرها عليه كما أنه يجب عليها ألا تضعف .

رأته يثبت السلم تحتها . قالت:

- هانا ذا مدينة لك .. مرة ثانية:

- يمكنك أن تعتبري دينك مسدداً لو قبلت النزول في الحال وتدعيني أنهي هذا العمل بدلا منك.

نفذت نصيحته في الحال وهي تزمجر.

- هل من الضروري أن تظل في مكانك؟

كان في الحقيقة ينتظرها أسفل وقد أمسكت يداه السلم بقوة ورد عليها :

- نعم يجب أن أفعل ذلك خاصة إذا أخذنا في الاعتبار المرات السابقة وأرجو ألا تحقدي علي لأنني قليل الثقة بك.

توترت عضلات فكيها ووصلت أخيرا إلى الدرجة الأخيرة من السلم وهي أخطرها . كانت مضطربة حتى إنها تعثرت وأوشكت على السقوط لولا أن سارع "ماتيو" بالتقاطها بين ذراعيه . ظل محتفظا بها أكثر من الوقت المطلوب وأحست بحرارة شديدة تسري في جسدها من أعلى رأسها لأخمصي قدميها كما أحست ببعض الدوار . سألها وهو يلهث :

- هل كل شيء على ما يرام؟

لا لم يكن كل شيء على ما يرام على الإطلاق .. لابد أن تعترف "كاتي" أنها سمحت لنفسها بأن تضطرب من تأثير نظرته ومن قوة ذراعيه .. ثم الآن ها هما عيناه النهمتان مثبتتان على وجهها مما جعلها تحس وكأن ساقيها صنعتا من القطن لابد أن تجد وسيلة لتشتيت انتباه كل منهما . همست :

- لا شك أن كل الرجال - وأنت منهم- متشابهون .هل تعتقد حقا أنني لم أكن أستطيع التصرف بمفردي؟

كتم ابتسامته وإن كشفتها عيناه واكتفى بالإجابة وهو يهز كتفيه.

- أوه .. نعم . ولكن طريقتكن هي التي تجعلنا عصبيين بعض الشيء!

هكذا الأمر إذن . إنها تجعله عصبيا . من المؤكد أنه يفضل التقهقر وهي صفة الجبناء . لم تنس "كاتي" أن بقاءها على قيد الحياة له الأولوية القصوى ولذلك خطر على بالها أن تهرب دون رجعة قبل أن تصبح موضع السخرية . قالت له:

www.7akawaty.com

- لنقل: إنني قبلت مساعدتك لي لسبب واحد وهو انني علي اية حال أوشكت على الانتهاء من العمل . وإذا مددت لي يد المساعدة حتى استطيع ان اعد شراب الليمون فمرحبا بك . ما رايك يا "جون"؟

استدارت ناحية الطفل الصغير وقالت له:

- يبدو أن عضلاتك قوية فهل انت مستعد لعصر بعض الليمون بينما يقوم والدك بمهنة الحداد.

كشر "جون" تكشيرة مضحكة.

- انا ؟ اعتقد ان الليمونادة تشترى في زجاجة جاهزة.

بعد أن استعادت " كاتي " سرعة بديهتها حدجت والد الطفل بنظرة تعبر بوضوح عن رايها في نقص تربية هذا الطفل ثم نظرت لـ"جون" وقالت:

- انا اعتقد أنك تظن أن اللبن ايضا منتج نعثر عليه في زجاجات في السوبر ماركت؟

كما توقعت انطلق الطفل في الضحك وقال :

- ولكن لا أيتها الساذجة الكبيرة .. إن اللبن ياتي من البقرة .. هيا ...

قالت وهي تتظاهر بالدهشة وهي تجر الصغير "جون" نحو البيت بعيدا عن العينين الحادتين .

- آه ؟ حسنا .. من البقرة ؟ مادام اللبن ياتي من البقرة فعليك أن تشرح لي ذلك بالتفصيل. بعد ساعة عرفت "كاتي" كل شيء عن اللبن ولكنها عرفت ايضا أن الثرثرة مع طفل وهي تعصر الليمون لا يساوي الجهد المبذول فيه وحتى تظهر بطريقة افضل عدم اكتراثها بذلك الذي يشغل كل تفكيرها . دعت الأب والابن للعشاء معها في نفس مساء اليوم

. على اية حال إنها مدينة لـ"ماتيو" لانه انهى إصلاح باب الجراج ثم إنه مسلك طبيعي بين الجيران الذين يتفاهمون و"جون" بالإضافة إلى كونه صبيا صغيرا وحبوبا يصلح صمام أمان بينهما.

عندما اعادت التفكير في ذلك فيما بعد قالت لنفسها :

إنه كان عليها ان تعرف انها لا تستطيع الاعتماد على طفل في الخامسة من عمره وفي وقت تعدى التاسعة مساء . بعد العشاء صارع الصبي دون جدوى ضد النعاس الذي انتصر عليه ولكنها لم تكن قادرة على الانتصار على بائع الرمال الذي يقطن بجوارها ثم هي نفسها بعد يوم كامل من العمل لم تعد تحس انها قادرة على مصارعة الحالة التي وضعها فيها ذلك الرجل وحليفه.

www.zakawyna.com

الفصل الثالث

ذكرت هذه الليلة "كاتي" بتلك الليالي التي عرفتها في المزرعة في الربيع عندما كانت لا تزال تعيش في الريف مع والديها . كان القمر عاليا في السماء وهو بدر كامل ومضيء . بعد غروب الشمس كانت حواف البيت قد امتلأت بالحياة من مخلوقات الليل.

لقد كانت تستمع إلى الراديو حيث كانت الأغنية التي تذاع حارة ومثيرة من فرقة "النسور" وهي تتواءم تماما مع كورال حيوانات الطبيعة وطيورها .

كانت شرفتها لا تكاد تسع مقعدين من النوع الطويل الذي يشبه السرير ومشواة لحوم ومائدة صغيرة منخفضة ومستديرة . ولما كانت تعشق النباتات والزهور فقد كان لديها كمية كبيرة منها وكان عبير الزهور الثقيل يعمل على زيادة الإثارة الناتجة عن الموسيقى. كان "جون" مستغرقا في نوم عميق وقد ضم قبضتيه وقد تكوم على شكل

كرة فوق المقعد ذي المساند. كانت "كاتي" قد تركت مقعدها الطويل لتحضر غطاءووضعته في حنان على الطفل . وكان "ماتيو" مسترخيا مثلها ولم يحدث له من قبل أن وجد نفسه في تلك الحالة من الكسل وهو في المقعد الطويل الآخر وقد أمسك في يده كوبا ممتلئا إلى نصفه من العصير .

لم يقل شيئا من فترة وهو تائه بين أفكاره وعيناه مثبتتان على النجوم. كانت تظنه نائما إلى أن لاحظت حركة قدمه البطيئة . كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة بكثير ولكن لم يحاول أي منهما أن يكسر حدة السكون وسحر الليل . لقد كانا يشعران شعورا طيبا وهما معا . ولكن كان عليها أن تجد بسرعة وسيلة لتضع حدا لهذا الافتتان الخطر . قالت وهي تدعي عدم المبالاة:

- إن صديقتك امراة جميلة جدا .

لم يبد "ماتيو" أي رد فعل في الحال وإنما اكتفى باحتساء عصيره . كانت "كاتي" بعيدة تماما عن الهدوء

وكانت تشعر بالم مجنون حتى إنها أخذت تتململ فوق مقعدها كانت قد نظرت دون أن يلحظها خلال الباب الزجاجي لمطبخها وسمعت السيارة التي وقفت في الممر الذي يؤدي إلى منزل "ماتيو" وشاهدت الطريقة التي استقبل بها المراة التي وصلت : ابتسامة سعيدة ويد متملكة. وضعها على ظهرها بينما قبلت هي خده المكور قال "ماتيو" أخيرا بصوته الواثق الذي يجعلها تضطرب كثيرا:

- أحب أن اقدمها لك في يوم من الأيام . واعتقد أنك لابد متفاهمة للأمر.

لم تكن متفاهمة على الإطلاق ولكنها أجابت في مكر:

-طبعا .

www.7akawyna.com

قال بعد فترة صمت أخرى:

- إن "ليزا" تعطيني الكثير أنا "وجون".

كان صوته هذه المرة غريبا وكانه يحاول أن يقنع نفسه بما قاله ، ولكن فضلت "كاتي" أن تقول لنفسها: إن هذا التغيير من وحي خيالها الحالم. احتست جرعة من عصيرها لتكتسب الشجاعة ثم أخذت جرعة أخرى واستطاعت أن تقول بصوت محايد - هذا حسن .. بل حسن جدا و"جون" ولد صغير ولذيذ. راقبت عيني "ماتيو" وقد نقلهما من السماء إلى ابنه النائم . كان تعبير وجهه الهائم تحت ضوء القمر قد تحول إلى تعبير من العذاب العميق . لماذا ؟ ودت "كاتي" لو تعرف السبب إنها تتالم لالمه ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تطرح السؤال برقة:

- أين هي أم "جون"؟

تلاقت نظراتهما في العتمة لحظة واحست الشابة انه سيقول لها أن تهتم بشؤونها ولكنها ودت لو تسري عنه باي طريقة وتطرد عنه وشاح الحزن الذي التف حوله ولكنها اكتفت بان اعتذرت له .

- لقد كنت غير مؤدبة فعلا سامحني يا "ماتيو" إن هذا الأمر ليس من شاني وانا اتدخل فيما لا يعنيني.

قال وهو يعيد ملء كوبي العصير:

- ليس الأمر خطيرا . لقد ماتت "كارول" و"جون" لا تزال سنه سنة واحدة .. لقد ماتت بالسرطان.

لعنت نفسها لعدم كياستها وقالت:

- انا أسفة يا "ماتيو".

- نعم .. لقد أسفنا جميعا فقد كانت امراة لا مثيل لها .

- وكنت تحبها بعنف.

- نعم .

راقبت حركة تفاحة آدم في عنقه وظنت انها لاحظت آثار جرح واضحة . قال :

- لقد حطمني فقدها وكان من الصعب علي أن الم شتاتي.

فهمت "كاتي" ما يود أن يقوله . في يوم ما فقدت هي أيضا شخصا .. كان اختفاؤه من الممكن تجنبه .. اعادها صوت "ماتيو" الرقيق إلى الواقع وفجاة تساءلت : هل لديها القوة لتحتمل ما سيعترف به؟

- بعد ذلك لم يعد هناك اي شيء يهمني عدا الشراب وبدات الكارثة بفقدي لعملي .

كانت في أحاديثهما السابقة - وبعد أن لاحظت انه يقوم بإصلاح كل ما لا تستطيع هي إصلاحه أو بمعنى أصح كل ما تفسده - قد استطاعت أن تستنتج انه يدير بكفاءة مشروع البناء الخاص به وما قاله بعد ذلك زاد من دهشتها...

- بعد ذلك فقدت "جون".

قالت في نفسها في الم : وانا فقدت "كارين" وبذلت جهدا خارقا لتطرد ذكرياتها الخاصة ، وركزت على حديثه .

- لقد صمم والدا "كارول" على رفع قضية للحصول على الوصاية بـ"جون" وكسباها.

لقد أحست بالم عميق من أجلهما : الأب والابن وصعدت الدموع ماقيها . لقد شاهد عينيها وسط ضوء القمر وهما تبرقان فقال لها بحنان:

- ليس الأمر محزنا للدرجة التي يبدو عليها يا "كاتي". إن جدي "جون" لأمه السيد والسيدة "هاندكوك" لطيفان للغاية صحيح أنهما في البداية لم يوافقا على اختيار "كارول" الزواج بي مما دعاها للصراع كي تفرض عليهما ذلك الزواج . لم أكن انتمي إلى طبقاتهم الاجتماعية

www.7akawyna.com

المسماة بـ"ذوي الياقات الزرقاء" حيث كانوا جزءا من الطبقة الرفيعة وعلى درجة عالية من الثراء .. هل تفهمين ذلك؟ ولكنهما فهما تماما إلى اي مدى احب ابنتهما وقد دفعهما ذكاؤهما إلى قبول زواجنا . وعندما ماتت "كارول" فكرا - ولديهما كل الحق- أن مسلكي المخرب ليس في صالح حفيدهما . ولذلك فعلا ما ظنا أنه في صالحه.

- ولكنهما بهذه الطريقة نزعوه منك.

- لقد كان هذا افضل شيء في ذلك الوقت وانا اوافقهما على ذلك بكل صدق . اولا نظرا لتصرفاتي لم تتردد المحكمة في أن تمنحهما الوصاية وقد وجدت صعوبة في الاعتراف بذلك بكل بساطة وبانهما تصرفا التصرف السليم لصالح "جون" والآن اعرف ذلك... فهمت السبب في انها لم تكن تشاهد "جون" معه إلا في عطلة كل اسبوعين. ومع ذلك لم توافق على مسلك "ماتيو" السلبي. قالت بإلحاح:

- الطفل الصغير يجب أن يعيش مع والده . ولكني متفق معك تماما على هذا واعمل على تحقيقه. فقط احتجت إلى سنة على الأقل بعد فقدي لـ"كارول" حتى افيق إلى نفسي واعترف بان إدمان الشراب ليس بالحل، وسنة اخرى لاعود إلى المجتمع . ثم افهمني ان والدي "كارول" اخبراني ايضا انهما يوافقان على طلب تعديل الحكم بشان حقوق الزيارة. وصدقيني إن هذا منتهى الكرم منهما إذا وضعنا في الاعتبار ان في استطاعتهما منعه عني للأبد . لقد بدوا متشددين ولكنهما في نفس الوقت ساندني كثيرا واخبراني انهما عندما يجدان انني ساعيش عيشة محترمة مرة اخرى واكون صالحا لان اقدم لـ"جون" بيئة صالحة لتوازنه النفسي فإنهما وقتها سيعيدان النظر في مسالة الوصاية بـ "جون" والذي قد يعود ليعيش معي .

- ولماذا تؤجل ذلك اكثر من الوقت الذي مضى ؟ إنك تعشق هذا الطفل

وهذا بارز في عينيك . ثم إن عملك يبدو انه ناجح فماذا يلزمهما اكثر من ذلك؟

كانت مغتاظة منه لأن له حرية الاختيار ولا يختار الأفضل بينما هي لم يكن لديها اي فرصة للاختيار . كان صمت "ماتيو" قد جعلها تفهم أنه من الصعب عليه الإجابة عن سؤالها .. وبعد لحظات تفكير توصلت إلى نتيجة أن الإجابة قد تثبط من عزيمته . ولكنها اعترفت في أعماقها انها لو كانت مكان "ماتيو" لفعلت اي شيء من اجل استعادة الطفل. قالت:

- آه . فهمت ! إن آل "هاندكوك" يريدان اكثر من ذلك . إنهما يأملان في بيئة حقيقية عائلية من اجل حفيدهما .. ولكن لا تقل لي: إنهما تماديا في طلباتهما حتى إنهما فرضا عليك "ليزا"؟

لما لم ينكر فهمت أنها تسير في الخط الصحيح وأصرت على المضي في استجوابها بلهجة اتهام:

- هكذا الأمر إذن .. والآن هانت قاب قوسين من أن تعثر على أسرة ..

-"جون" في حاجة إلى اسرة و"ليزا" يمكنها ان تساعدنا على بناء ما يشبه الأسرة.

ودت "كاتي" لو تساله الأسئلة التي تتدافع في ذهنها مثل : وانت .. ماذا تمثل بالضبط بالنسبة لك هذه الـ"ليزا" ؟ حبا ام عقلا ؟ حكمة أم عاطفة؟

ولكن للمرة الألف كان هذا الأمر لا يعنيها في شيء، بل يجب الا يؤثر فيها على الإطلاق . ولكنها وجدت نفسها مهتمة .. بل مهتمة للغاية وحتى لو اعترفت بان هذا الرجل يجذبها فإنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن تدهش من هذا الاهتمام . لقد اكتشفت من سنوات أنها لا تمتلك مواصفات الزوجة ولا تلك الخاصة بالأم - فلماذا تهتم إذن ؟

www.7akawyna.com

قالت بصوت تصنعت فيه المرح:

- إذن هناك زواج يلوح في الجو؟

نظر إليها طويلا قبل أن يهتم ثانية بتامل السماء.

- حسنا .. لا شيء حتى الآن تم الاتفاق عليه. طبعا سيكون ذلك هو الخطوة التالية في الترتيب المنطقي للأمور.

كررت في داخلها كلمة منطقي واعتبرت في نفس الوقت من النبل والظلم في آن واحد أن يضطر رجل مثله إلى التجرد من حاجاته الخاصة من أجل أن يضمن الحصول على الوصاية بابنه . لقد اختار التضحية من أجل سعادة ابنه ولم يساورها ادنى شك في انه ليس من حقها أن تحاكمه . ببساطة إنه يستحق اكثر من ذلك . لقد خلق من أجل العاطفة والحب الحقيقي ... من النوع الذي تستطيع أن تقدمه له.

أخذت "كاتي" تلوم نفسها وهي تحتسي الشراب وتتساءل : ما الذي حدث لها هذا المساء؟ وفي هذه اللحظة بالذات سمعت "ماتيو" يسالها :

- وماذا لو تحدثنا قليلا عن "كاتي ماك دونالد"؟

- ولماذا الحديث عني ؟

- حسنا .. لقد لخصت لك حياتي واحب أيضا أن أعرف قليلا عنك وهذا امر طبيعي. اليس كذلك؟

بخلاف انك قضيت طفولتك ومراهقتك في مزرعة وانه كان من عاداتك المرذولة أن تورطي نفسك في مواقف مستحيلة فإنني تقريبا لا أعرف شيئا اخر عنك.

فكرت فيما يمكن أن تبوح له به لترضي فضوله دون أن تنطق بكلمة عن ماض تحتفظ به في أعماق أعماقها . سالته:

- وماذا تريد أن تعرف ؟

- لنبدا بان تكشفي اكثر اسرارك سواداً إن كان لك اسرار.

لم يكن يمزح فهو يامل في تبادل اسرار حقيقي وان تبوح له بنفس الطريقة التي باح لها باسراره . أحست "كاتي" بإغراء أن تبوح له بانها هي ايضا فقدت الشخص الذي كانت تحبه . وهو مخلوق صغير وعزيز لن تستطيع أبدا أن تجعله يتعرف عليه ولكنها لم تستسلم لهذا الإغراء لأن الألم لايزال حيا لذلك اختارت حلا وسطا كعادتها .

- اسرار ؟ هيا ... هل تعتقد ان لي عقلا يسمح لي بالاحتفاظ بالأسرار.

تأملها "ماتيو" في صمت . لقد فاجاها عدة مرات خلال هذه الأمسية وهي تتامل "جون" في حزن . ظن انه علامة على إخفائها سرا او اكثر . لابد أنه الم خاص وسري وايا كان المعنى العميق لنظرته فقد احتفظت بالسر لنفسها .

ولكن هناك شيئا ما لم تستطع إخفاءه وهو عاطفتها نحوه . أحيانا كان "ماتيو" يستطيع أن يقرا ما بداخلها وكانها كتاب مفتوح . إنها في سبيلها لأن تقع صريعة هواه و.. حب "جون" اللعنة ! لماذا يحتل كل هذه المساحة مما يحيط به وفي حياته وتعتقد كل شيء ؟ ثم لماذا يسمح لها بان تفعل ذلك بكل بساطة؟

لقد استطاعت بكل سهولة أن تظهر مدى عمق العلاقة بينه وبين "ليزا" وخلوها من أي عاطفة وكان اتهامها الصامت الذي لم يكن يضايقه في الحقيقة جعله يتصرف بطريقة تجعلها تعتقد انه بارد وانه يحسب حساب كل شيء . وهي صفته الفعلية في الأحوال العادية ولكن الغاية تبرر الوسيلة والغاية هي عودة "جون" له .

لماذا إذن يحس بعدم الارتياح إلى هذه الدرجة؟

ولماذا لم يعد يحسب حساب وجود "ليزا" في حياته إنه يقدرها ويحترمها ويتقبلها وهي تشاركه عواطفه . إنها مثله فقدت اكبر حب

www.7akawyna.com

في حياتها وهي مثله لم تعد تامل في العثور على ما يشبه ذلك الحب.

إذن ما يمكن أن يتبادلاه ليس بالسيئ:

الصداقة ، والحنان ، والثقة . وهي كلها أسس جيدة للزواج . ثم كما استنتجت "كاتي" فإن تلك العلاقة سترضي جدي "جون" ولا شيء يهمه بعد ذلك.

زفر "ماتيو" . إنه ليس في حاجة للدفاع عن دوافعه أمام أي شخص . ويجب عليه ألا يعير أي انتباه لما قد تظنه "كاتي" عنه.

- إذا تركنا الأسرار جانبا يا "كاتي" هل لديك مشروعات ؟

أعني ما الذي تلهث وراءه "كاتي ماك دونالد"؟ إنني حتى الآن لا أعرف ما هي مهنتك!

- طبعا أنت تقضي كل وقتك في التقاط سلمي أو تجعلني أسقط المفتاح الإنجليزي من يدي.

ها هي مرة أخرى تعود إلى الدوران معه في دائرة مفرغة . قرر الدخول في اللعبة على أية حال.

- لو أنني أجبرتك على تركك معلقة فوق دعامات الجراج..

سكت "ماتيو" فجأة وأحس فجأة بعدم الارتياح وهو غارق في خيالاته حول تلك المغامرة . أيقظه صوت "كاتي" من أحلامه وقالت بصوت منغم:

- إذن يا "ماتيو" إنني في الانتظار فهل ستكمل ؟

- لو أنني أجبرتك على النزول من فوق الدعامات لتأخذي مكانك فوق السلم فإن ذلك ببساطة يعني أنني أستطيع إصلاح الأشياء أفضل من إصلاح الأجسام التي تسقط من أعلى يا "كاتي".

- أما أنا فاعتقد أنك تفعل ذلك لأنك تحب أن تظهر قيمتك .

- اسمعي بجدية .. إنني أفهم رغبتك للاستقلال ولكن بعض المهام

تستحق أن توكل إلى المحترفين أليس كذلك ؟ مثلا نظام جراجك الشيطاني هيا اعترفي بذلك . إنه عمل المتخصص وليس من أجل واحدة .. واحدة .. ولكني لا أعرف حتى الآن مهنتك !

- أنا محامية متخصصة في الدفاع عن المستهلكين . لذلك هذا عملي عندما تقول طريقة العمل الملصقة على علب المنتجات .

إنها سهلة وصالحة للاستعمال من الجميع فإن عملي هو التأكد من صحة ذلك.

- أتريدين أن تقنعيني بأنك تخاطرين بحياتك بهذه الطريقة معظم الأحيان. إنما ذلك للتأكد من صلاحية المنتجات من أجل المستهلك الأمريكي ؟

- ليس فقط أنني قادرة على التشغيل والكلام وإنما على التفكير والتحليل . عندما أفكر في اعتبارك مجرد "رجل شيء أو "شيء رجل".

- أفضل أن تنسي تهكمك الذي أصبح غريزة طبيعية عندك ولكن على الأقل كوني صادقة يا "كاتي" فإن بعض مغامراتك تشكل خطورة حقيقية.

- موافقة وأعترف أنني أحيانا أتجاوز الحدود ولكن لمهنتي مظاهر روتينية رتيبة ومملة ولذلك لابد لي أن أشتت ترتيبي ونظامي من آن لآخر.

- حدثيني إذن عن تلك المظاهر المملة ولن أنام إلا في أحسن حال هذه الليلة.

- أنت تريد الملل ؟ حسنا إن الجزء الأكبر من مهنتي يتركز في إجراء أبحاث وكتابة مقالات لصحيفة مخصصة للمستهلكين:

بدا "ماتيو" يصدر شخيرا مؤثرا مما أعطى "كاتي" الفرصة لتقهقه على راحتها ثم تابعت بعد أن ركلته بقدمها:

www.rakawyna.com

- أحيانا ما تكون بداية التحقيق مزعجة للغاية ولكن معرفة ان النهاية ستكون مثيرة مثلما حدث معي عندما اكتشفت عملية احتيال في التامين الذي يمارس مع الأشخاص المسنين...

فتح "ماتيو" إحدى عينيه محتجا وقال :

- وفري علي التفاصيل من فضلك ..

ولكنها استمرت دون أن تعير تلك المقاطعة أي انتباه.

- لقد اثبت هؤلاء المخلوقات انهم كواسر حقيقيون لقد انتقلوا من باب لباب لإقناع المسنين بعمل وثائق تامين تكمل الوثائق التي سبق أن تعاقدوا عليها والتي لاتغطي إجمالي المصاريف في حالة المرض الطويل . وكان العجائز المساكين يتاثرون من المستقبل الأسود الذي ينتظرهم فلا احد بمامن من الإصابة بمرض خطيرقد يظهر بين يوم وأخر وكانوا لا يتاخرون في التوقيع على أية شروط وهي شروط مجحفة .. تدخل "ماتيو":

- إنه امر مثير للتقزز . نعم إنه امر محزن.

- الحق معك ولكني ساعدت في كشفهم . وعلى اثر ذلك التحقيق اقترحت علي الصحيفة أن اعمل بهذه الوظيفة وقد افادني ذلك ايضا في أن البعض كف عن تهديدي.

قفز قلب "ماتيو" في صدره وسالها وهو يقف :

- هل كانوا يهددونك؟

هزت راسها علامة الموافقة:

- ولكنهم سرعان ما عرفوا أن التهديد لن يفلح معي.

لابد أن يعمل على هزها حتى تفيق وتنتبه إلى طيشها ثم يحبسها في مكان ما لا تستطيع الفكاك منه ولا أن تضر نفسها . ولكنه بدلا من هذا التفكير المندفع استعاد برودة أعصابه واجبر نفسه على تهنئتها

على العمل الطيب الذي فعلته . ثم حاول في هدوء أن يقدم لها بعض النصائح الأخوية:

- يجب أن تكوني حريصة يا "كاتي" وربما كان ذلك نوعا من التهويش ولكن يوما ما ستقابلين شخصا لا يمزح .

- باعتبارك مقاول مبان لابد انك تعرف "جيم براكمان"؟ فماذا تعرف عنه؟

قطب "ماتيو" حاجبيه وأجاب وهو ينظر مباشرة في عينيها :

- لا تقولي: إنك ستدسين أنفك في أعمال "براكمان"؟

حدجها بنظرة أرسلت الرعدة في كل جسدها ولكنه مرة ثانية ادرك أن "كاتي" لم تتاثر على الإطلاق . قالت بإلحاح :

- ماذا تعرف عنه ؟

وضع قدمه وذلك فكه بطريقة آلية وقال :

- اعرف انني عندما أحاول الحصول على عقد واكتشف أن مؤسسة "براكمان" للكهرباء مشتركة فيه فإنني انسحب في الحال.

- لماذا؟

- لنقل: إنني افضل ألا أتورط في مشروع معه. أخذت تفكر بصوت عال:

- إذن كانت نظرتنا صحيحة . إنه يستخدم مواد رديئة القيمة ولا يتردد في المخاطرة من أجل مضاعفة ربحه .

مال "ماتيو" نحوها وهمس ناصحا :

- لا تحاولي التفتيش داخل أعمال "براكمان" يا "كاتي" . اسمعي كلامي من فضلك.

- إن هذا المخلوق يعمل في مجالك ولا شك انك ستسعد لو وجدته يسقط.

www.7akawyna.com

- اسمعي يا "كاتي" ! إذا لم تكوني قد بدأت بعد تحرياتك فتخلي عنها وإذا كنت قد بدأتها فسيري القهقرى.

ابتسمت الشابة ولكنه كان يعلم أنها انصتت إليه بكل انتباه . قالت له :

- ألا تعتقد أنك بالغت بعض الشيء؟

- لا على الإطلاق يا ذات الرأس الذي يشبه رأس البغل . من فضلك حافظي على ذرة من الرشاد ولا تجعلي هذا الرجل عدوا لك.

- لا مجال للمناقشة في أنني لن أترك هذا الرجل يستمر في تجاهل الأمان في البيوت المكلف بالتركيبات الكهربائية فيها وكل ذلك من أجل تضخيم أمواله ، إن مخاطر الحريق كبيرة كما تعلم . فكر في حياة الناس الذين يتعرضون للخطر بسبب هذا الإهمال ولذلك لو استطعت أن أفعل شيئا لتجنب الكارثة فإنني لن أتردد في فعله . ربما كان "براكمان" بلا ضمير أما أنا فلي ضمير . ولما كنت أعرف ما أعرف فإنني لو تغاضيت لأصبحت مجرمة مثله . إنني لم أحصل حتى الآن على دليل ولكني لو قمت بتحرياتي بطريقة سليمة فإنه سينتهي قبل أن يعرف ولا يبقى أمامي سوى نشر تقريري عن نتائج تحرياتي لأضع حدا لأنشطته.

أمام هذا الحماس فهم "ماتيو" أنه لا توجد وسيلة توقفها ، ولم يبق أمامه سوى أن يبتلع نصائحه وتحذيراته ويتركها تؤدي عملها على هواها .

ولكن مسلك "كاتي" زاد من قناعته أنه لم يعد هناك مجال للشك في أنه وقع صريع هواها .

إنها تتمتع بروح المخاطرة بالإضافة لأشياء أخرى.

لاشك أنها لن تناسب ذوق الزوجين "هاندكوك" بالتأكيد مثل روحها

الاستقلالية وسرعة بديهتها .

قطع "ماتيو" حبل أفكاره فجأة وتساءل : منذ متى كان موضوع تقديم "كاتي" لأهل زوجته محل تفكير؟

أمر أفكاره أن تكف عن التشرد وعاد إلى الحديث مع "كاتي" وسألها :

- أعتقد أنني فهمت تماما ما الذي يشغل نهارك يا "كاتي" كل يوم . ومن صميم القلب ؟

كررت كصدى الصوت وهي دهشة من سؤاله :

- من صميم القلب؟

- نعم من صميم القلب وأنت تفهمين تماما ما أود أن أقوله .. وهل تفعلين كل ذلك بحب ؟

التزمت الصبر وقتا طويلا حتى إنه بدأ يعتقد أنها لن ترد أبدا على هذا السؤال.

إلى أن استأنفت الحديث بطريقة مختلفة .

- إنني لم أعد أؤمن بالحب من وقت طويل .

تأملها مشدوها من مدى عذابها . هل هي مجروحة إلى هذه الدرجة ؟ وبعمق كما يبدو . ولكنها ليست الوحيدة ولن تكون الأخيرة التي تعرف هذا النوع من المحن . لقد كانت شابة وجميلة ومرغوبة وعلى خلق فلماذا رد الفعل هذا من ناحيتها ؟

- أنت أصغر من أن تملي الحياة بعد . أليس كذلك؟

- لنقل: إنني لست من السعيدات ومن المحرومات من الحب أو ببساطة لا أصلح لحياة الأسرة . ثم إن عملي يستأثر بكل انتباهي تماما . أما الحب فهو مسألة معقدة للغاية.

قال "ماتيو" في نفسه : إنها هي المعقدة جدا وهي تعقد له حياته بطريقة شيطانية . سألها :

www.7akawy.com

- إذن اليس لك رغبة في أن ترزقي بطفل؟

- انت أول واحد يسألني في ذلك باعتبارك مندفعا واهوج ثم إنني غير قادرة على رعاية نفسي !

فكيف أستطيع أن ارعى طفلا ؟ هل تعتقد حقا انني قادرة على ذلك ؟ هل يمكنك أن تتصورني أما دون أن تضحك؟

تذكر الطريقة التي كان يشتعل بها "جون" حيوية عندما كانت في الأحراش المجاورة للمنزل . وتذكر تعبير وجهها الذي رق لأول مرة عندما القى الطفل ذراعيه حول عنقها وقبع فوق ركبتيها وحتى هذا المساء نفسه ضبط نظراتها وهي تغطيه بالغطاء بعد أن استغرق في النوم واطمانت على انه ينام في راحة تامة . قال بصوت لاهث:

- نعم . أستطيع تماما أن اتصورك تقومين بدور الأم وهو الذي يناسبك بطريقة معجزة . وليس في هذا الدور فحسب وإنما في ادوار أخرى .

طبعا كان يود أن يقول: إنها تصلح لدور الزوجة والحبيبة ولحسن الحظ ان ابنه قطع حبل أفكاره الخطيرة وهو يزمجر في نومه ويهمهم:

- صه .. اللعنة .. أترى يا أبي لقد افسدت اللعبة قرأ "ماتيو" في عينيها الحنان وأراد ان يقترب منها. ولكن لمصلحتهما معا كان عليه ان يتوقف قبل فوات الوقت . لو اقترب منها فقد ضاع .. ضياعاً . بذل جهدا خارقا حتى يقاوم رغباته المندفعة . ود لو يغرق في عمق عينيها ولكنه أخذ يستعيد كل الأسباب التي تجعل من تقاربهما أمرا مستحيلا.

ربت شعرها وقال بلهجة عادية :

- شكرا على الوجبة يا "كاتي" لقد كانت ممتازة وصحبتك أيضا..

اضطر كل منهما ان يجبر نفسه على الابتسام ثم رفع "ماتيو" ابنه

فجاة وهو ملفوف في البطانية. واحتضنه في صدره . قال لها:

- ساحضر الغطاء صباح غد.

كما تشاء ، وضعه في الحال في سريره واعتقد انك تستحق الذهاب للنوم ايضا . واعتقد انه علينا ان نتقابل مع "ليزا" في إحدى الأمسيات.

- فكرة ممتازة.

كان قد بدأ السير نحو الممر المؤدي إلى بيته ولم يجرؤ على الالتفات للخلف وإنما قال :

- تصبحين على خير يا "كاتي".

اخذت تنظر إليه وهو يختفي في الظلام وقلبها مخنوق.

www.7akawymalia.com

الفصل الرابع

مساء الأحد التالي عبرت "كاتي" بخطوات سريعة الممر المؤدي إلى بيت جارها . ولم تدهش على الإطلاق أن تجده في صحبة الحسناء "ليزا" . لم يشاهد أي منهما "كاتي" وهي تصل وهما منهمكان في إعداد الشواء.

ولكن الذي ادهشها هو الخوف الذي رانه على وجه "ماتيو" عندما وصلت إليه.

- "كاتي" ! اللعنة...

- انا ... انا آسفة حقا ... اعذرني لحضوري هكذا...

كانت تلف حول يدها قطعة من القماش. بدا لون الدماء الأحمر يزداد ظهورا عليها ويزداد كل لحظة.

تمالكت نفسها وابتسمت ابتسامة مقتضبة محاولة طمانته وقالت بسرعة:

- إذا سمحت اتصل بالطبيب من فضلك وساعود لانتظاره في بيتي.

ثم دارت حول نفسها نصف دورة ولكن "ماتيو" الذي افاق من الصدمة سارع نحوها .

- بحق السماء يا "كاتي" ! ما الذي حدث لك؟

- لا .. لا تقلق .. إنه مجرد .. قطع...

- لا يمكن أن يصلح لعلاجك سوى عملية نقل دم . ما الذي كنت تفعلينه ثانية ؟ انت تنزفين كثيرا.

ما الذي اخترعته لتقتلي نفسك؟ وما الذي احتاج إلى عملية إصلاح عاجلة هذه المرة؟ ثم ...

لا .. لا اريد ان اعرف .. انظري إليها يا "ليزا"!

وجه ملحوظته الأخيرة إلى "ليزا" التي لم تغادرهما عيناها لحظة واحدة . أخذ "ماتيو" يسب ويلعن من بين أسنانه وهو يجرها بحزم إلي المطبخ.

بدت "كاتي" مصدومة قليلا ربما بسبب الدم الذي فقدته وربما بسبب وجود "ماتيو" ملتصقا بها . بدا غاضبا ولم يكف عن توبيخها ولكنها استسلمت للامان بين ذراعيه .

- انا يا "ماتيو" حقيقة...

- اسكتي عليك اللعنة يا "كاتي" ! لقد كنت اعلم انك في يوم من الأيام ستصابين بجرح خطير .

ساعدها على الجلوس على مقعد واراح اليد المصابة على المائدة وعندما دخلت "ليزا" المطبخ بدورها استدارت "كاتي" نحوها وقالت:

- انا آسفة لازعاجكما ولكن الدم لم يكف عن النزف ولم أعرف ماذا افعل.

كان "ماتيو" قد رفع بحذر قطعة القماش وصاح فجاة :

www.zakawnat.com

- إنه شريان ! لقد قطعت احد شرايينها!

- ماذا يمكنني أن افعل للمساعدة؟

كان صوت "ليزا" الرزين لم يفقد برودة نبرته وإن كان يشوبه الرحمة قد أعاد إليهم الهدوء وأشار "ماتيو" لها إلى أين تمسك أثناء إعداده ضمادة وهو لايزال يسب ويلعن "كاتي" على حياة السيرك التي تعيشها. ومن فوق رأس "ماتيو" لمحت ابتسامة التعاطف الحقيقي التي وجهتها "ليزا" لها فاختفت كل نيات كراهيتها له في الحال وابتسمت هي بدورها . واصل "ماتيو" حديثه:

- الم اقل لك يا "ليزا" ؟ الم اقل لك ان تلك الشابة الخالية من العقل قادرة على قتل نفسها ؟

دعيني اخمن ... لقد كنت تقومين بسن أسلحة محشة النجيل او مقص الأشجار مالم تكوني قد قررت تنظيف ريشات مروحة السقف ورأيت أن من الأفضل أن تفعلي ذلك والمروحة تعمل.

- ولكن يا "ماتيو"..

- قررت إصلاح محشة الحشائش التي ...

- "ماتيو"!

- ماذا ؟

- اسمعني .. لقد كنت اقوم بغسل الصحون!

قال موجها الحديث إلى "ليزا":

- آه .. هل رأيت ! إن الآنسة كانت تقوم...

قطع حديثه وحدج "كاتي" بنظرة صاعقة واكمل :

- بالغسيل؟

قالت تؤكد :

- نعم .. وقد كسرت ببساطة احد الأكواب الزجاجية .

- أوه !

- هذا ما يمكنك أن تقوله.

سلك "ماتيو" حلقه وابتسم ابتسامة مقتضبة وقال :

- حسنا . يمكننا القول: إن الجرح لم يعد ينزف.

- كيف تحسين الآن؟

- أحسن بكثير .. بل ممتاز .. إنه مجرد جرح صغير وقع في مكان حساس . هذا كل ما في الأمر شكرا لكما . ودعوني اقول لكما إنكما تشكلان زوجين ممتازين . عودا إذن إلى شوائكما وساقوم بتنظيف الأرضية.

نهضت بعد ذلك ورحلت .. فعلا رحلت.

***

استيقظت "كاتي" وسط عالم ابيض واخذت وقتا طويلا حتى تدرك انها في المستشفى . ادارت راسها لترى "ماتيو" بالقرب من فراشها وهو قلق حقيقة وقد خفض عينيه نحو الأرض . همت:

- هيه...

فزع في مكانه وقد بدا الخوف في نظراته ثم ظهر عليه الارتياح . نهض ووضع يدا مرتجفة على جبينها ، كل ذلك وهو يحاول الابتسام . لم يكن صوته ثابتا عندما قال محاولا المزاح:

- الم يخبرك احد انه من عدم الأدب أن يغمى عليك في مطبخ سيد ما وتنثرين دمك على الأرضية المغطاة بالمشمع ؟ إذا واصلت التصرف هكذا فلن يرغب احد في عودتك مرة ثانية!

كانت أكثر من أسفة ؛ ليس من أجل كونها غير مؤدبة ولا من أجل إغمائها في مطبخ السيد وإنما من أجل كل هذا الخوف الذي سببته له . لقد تعرفت في عينيه على الخوف الذي احسه يوما ما لامرأة أخرى

www.zakawyna.com

وهي زوجته . إن ذكريات تلك الأيام التي قضاها بجوار فراشها بالمستشفى إلي اليوم المحتوم حيث حل الموت محل الانتظار وحيث ولد داخله الم من نوع أخر . انسابت الدموع من عينيها رغما عنها ، واعتبرها "ماتيو" انها نتيجة الام العذاب الجسدي :

- أوه يا "كاتي"! هل تشعرين بالم ؟ ساستدعي احدا .. امسكت بذراعه:

- لا.. لا باس . كل ما هناك انني اشعر بانني بلهاء . إنني لا أستطيع أن أصدق انني سببت لك كل هذا لم يسبق لي ان تعرضت للإغماء في حياتي .

- على اية حال لو كان ذلك من قبيل التجربة فقد كانت تجربة ناجحة.. ومثيرة .. إنها ضربة معلم!

- انت تعرفني عندما اريد ان افعل شيئا فإنني اتقنه!

- كيف حالك ؟ لا تكذبي علي من فضلك.

أخذت "كاتي" وقتا في التاكد من أن كل أعضائها سليمة ثم اجابته :

- أعدك بان اشعر انني بخير.

- هل تريدين مني ان أساعدك على الجلوس؟

- بكل سرور ومادمت في السرير فلن اخاطر بشيء . على اية حال انت تحت مراقبتي التي لا تغفل .

- يالمسكينة "ليزا" . لقد افسدت سهرتكما ولابد انها غاضبة.

- لا تشغلي بالك بها .

- لقد بدت لطيفة حقا وهي أكثر جمالا عن قرب .

- نعم هي لطيفة للغاية وجميلة ايضا . أليس من الأفضل ان نهتم بـ"كاتي"؟

ظهر الطبيب المقيم داخل الحجرة وفي يده دفتر مذكرات قال بمرح:

- أه .. لقد استيقظت ! كيف حالها ؟

سارعت الشابة بالإجابة بنفس اللهجة المرحة التي لم تخف امتعاضها بالكامل :

- هي بخير .

ثم قالت له بلهجة ساخرة.

- يمكنك أن توجه إليها هذا الحديث وكانها غير موجودة.

لم يبد التاثر على الطبيب الطيب وقال وهو يدس الترمومتر في فمها قبل أن تتحرك:

- إنها شخصية فريدة.

راجع النبض ، وفحص جفنيها ، ثم ربت برقة ركبتها ، كل ذلك والابتسامة لم تفارق فمه .

- يمكنها العودة إلى البيت ، ساضيف لها شيئا ما يخفف عنها الالم، اما بالنسبة لأخلاقها فاخشى انه لا فائدة لي في ذلك.

استعاد الترمومتر ولم يعبر عن النتيجة :

- خبرني إذن!

إذا كانت "كاتي" .. سريعة في الرد فقد اسرع "ماتيو" ليقاطعها موجها الحديث إلى الطبيب بقوة :

- شكرا يا دكتور! هل هناك تعليمات خاصة ؟

- أعدها للبيت وضعها في الفراش . وستصبح جيدة جدا غدا .

اختفى الطبيب بعد هذه الكلمات أسرع مما ظهر بعد أن اعطى الروشتة لـ"ماتيو" . قالت :

- اتعشم أن تكون فاتورة الحساب خفيفة مثل خفة دمه قال "ماتيو" وهو يساعدها على الوقوف على قدميها :

- هيا بنا . لنعد إلى المنزل قبل أن يعود الطبيب ومعه سرنجة ضخمة

www.7akawyma.com

لتهدئتك هذه المرة . قالت :

- ليس من الرحمة أن تسخر من جريح.

- إن الغلطة غلطتك لأنك تستخفين بكل شيء .

***

كانت "ليزا" في انتظارهما وسارعت بالانضمام إليهما عندما دخلت السيارة الممر وصحبت هي و"ماتيو" "كاتي" حتى حجرتها . وبينما كان "ماتيو" يساعد الشابة على الرقاد في فراشها أعدت لها "ليزا" كوبا من الماء وأحد الأقراص المهدئة التي وصفها الطبيب ضد الألم . زمجرت "كاتي" وهي تبتلع القرص:

- كل هذا من أجل جرح غبي . يمكنكما الآن أن تذهبا فقد أفسدت أمسيتكما بما فيه الكفاية . على أية حال لقد كنت طيبة جدا معي يا "ليزا" وأنا مصرة على شكرك. ابتسمت لها "ليزا" في رقة:

- ولكن لا... هيا .. أنا سعيدة بأن أعرف أن الأمر ليس خطيرا لم تظهر أي رغبة عند "ماتيو" للرحيل .

- هل هناك شيء آخر أفعله قبل الرحيل ؟

- لاشيء على الإطلاق. هيا الآن ولا داعي لأن تقلق علي فإنني على ما يرام.

- وما رأيك لو عدت إلى هنا بعد ساعة من باب الاحتياط ؟

- لا ضرورة لذلك . ثم إنني بالتأكيد ساكون نائمة .

تلكأ مرة أخرى فقالت له :

- أعدك بأن الأمور ستسير على خير ما يرام يا "ماتيو" أستطيع التصرف بمفردي الآن . أخبريه يا "ليزا" باننا نحن الفتيات قويات مثل الصخرة على عكس السمعة التي يعطونها لنا .

- لا تترددي في الاتصال تليفونيا..

- لن أحتاج لذلك . والآن هيا اذهبا .

نفذ طلبها وهو متجهم . ابتسمت "ليزا" مرة أخرى وهي تغمز لـ"كاتي" بعينها وهي تسير بجواره.

ردت "كاتي" على ابتسامتها . كانت في الحقيقة شبه ممددة فوق السرير والابتسامة المغتصبة لا تزال على شفتيها عندما تدحرجت دمعة على خدها لابد أن تعترف بالأمر الواقع . إن "ماتيو" و"ليزا" لائقان لبعضهما البعض تماما . أما بالنسبة لها فإنها سرعان ما ستتعود مرة ثانية على وحدتها . وإن كانت أحيانا تتمنى ألا تكون وحدتها هذه دائمة .

***

منذ أن انتصر "ماتيو في معركته مع الشراب لم يقترب منه بعد ذلك أبدا . ومع ذلك فإنه في هذا المساء كان في حاجة إلى ما يرفع معنوياته وتملكته رغبة في أن يحتسي بعض الشراب المقوي ولكنه اكتفى بعد ذلك بكوب من عصير التفاح . حيث صب علبة العصير التي أحضرها من الثلاجة في الكوب وتجرع منه جرعة كبيرة قبل أن يستدير نحو "ليزا" ولأول مرة في هذه الأمسية أعاد التفكير في ردود فعله منذ المقاطعة المفاجئة لـ"كاتي" لقد كانت "ليزا" كاملة التصرف .

قال وهو يهز كتفيه علامة العجز:

- أنا آسف لكل ما حدث.

- إنها ليلة الاعتذارات على رأي المثل ؟ اطمئن فإن ذلك المجهود كان مجديا بل الحق يقال: إنه كان مثيرا.

لقد قضيت مدة بداية السهرة في الحديث عن "كاتي" وأصابتها حتى إنني أردت حقا أن أقابل تلك الظاهرة .

أدرك أنها تقول الحق . لقد قضى بالفعل الأمسية في الحديث عن

www.7akawyna.com

"كاتي" وقد تمتعت "ليزا" من شعوره بالإحراج .

- ولكن اتعرف يا "ماتيو" إنني افهمك فهي حبوبة. اخذ جرعة اخرى من عصير التفاح وقاوم العاطفة التي تملكته ثم اعترف قائلا:

- فعلا هي فتاة حبوبة.

كانت لـ"ليزا" عينان تريان ، وتعرف تماما كيف تستخدمهما وخاصة في هذه الحالة .

- فتاة ؟

- نعم وانت تعلمين تماما قصدي وهي تتصرف دائما هكذا .

- الا تجد ذلك مسليا ؟

فكر قبل ان يجيب :

- بل الأفضل ان اقول: إنه مثير للحنق.

همهمت كلاما غير مفهوم وهي تعد المائدة . تناولا العشاء بسرعة ورحلت بسرعة بعد غسيل الاطباق بحجة ان لديها موعدا صباحا في ستوديو التليفزيون والذي تعمل فيه كمنتجة مساعدة لنشرة الأخبار التي تذاع بعد الظهر . استنتج "ماتيو" ان الموعد ليس سوى عذر والحقيقة انه لم يكن مرافقا جيدا هذا المساء.

- اعتقد يا "ماتيو" ان عليك ان تقوم بزيارتها قبل ان تاوي للفراش حتى تشعر بالارتياح . مجرد الاطمئنان بان كل شيء على ما يرام .

طبعت قبلة على خده ورحلت بينما ظل هو على عتبة الباب يراقبها وهي تبتعد ولديه شعور باته وغد إنه لم يفعل في وجودها سوى التفكير في "كاتي" منذ ان تركها بمفردها في بيتها ولم تنخدع "ليزا" على الإطلاق . ماذا يمكن ان تظن به ؟

مرر يده في شعره واغلق الباب ثم توجه ناحية المطبخ ولكن لم يكن هناك ما يفعله فيه فبفضل "ليزا" كان المطبخ تماما مثل حياتها وحياته

لو تزوجها . احس الغضب من نفسه فقرر ان يذهب لاستنشاق الهواء في الشرفة. امسكت يداه بقوة بالدرابزين واقنع نفسه الا يذهب لزيارة جارته . وبعد دقائق كان يدخل عندها من الباب الخلفي وهو يعرف المكان السري الذي تخفي فيه مفتاح النجدة .

- أليس من المفروض ان تكوني مستغرقة في النوم؟

رفعت "كاتي" عينيها عن الكتاب ووجهت له اكثر الابتسامات إشراقا . كانت كالعادة ترتدي "تي شيرت" ضيقا . صاحت في حبور:

- مرحبا !

كانت فرحة .. بل فرحة للغاية لانها راته اشارت له بيدها ان يجلس بجوارها وسالته :

- ماذا تفعل هنا؟

- لقد اتيت لاطمئن على ان كل شيء على ما يرام.

تجاهل دعوتها للجلوس بجانبها محاولا عدم تشتيت ذهنه . لقد قرر انه من الأحوط ان يظل واقفا على عتبة الباب .

قال برقة:

- لقد سبق وقلت لك: إنني ساعود .

قلدت صوت ابنه بنبرة جادة ثم انطلقت ضاحكة:

- هيه ! لقد كنت ممتازة .. أليس كذلك . الا ترى ذلك؟

ابتسمت ونظرت إليه من جديد وكانها نسيت وجوده وصاحت بطريقة اكدت له انها فعلا نسيت وجوده .

- هيه .. مرحبا يا "ماتيو" .. ماذا تفعل هنا؟

قطب "ماتيو" حاجبيه وهو يتساءل: اي بعوضة لسعتها . عندما لمح علبة الاقراص المهدئة فوق مائدة اللبن المجاورة للسرير اوضحت له الإجابة.

www.7akawyna.com

- هل تناولت مصادفة بعضا من هذه الاقراص مرة أخرى ؟

- اقراص ضد الألم ؟ ضد الألم؟

كانت تردد السؤال بطريقة آلية مثل الببغاء . تابعت نظراتها نظرات "ماتيو" لتستقر معها على علبة الاقراص:

- اوه ! هل تقصد هذه ؟ هيا وماذا في ذلك ؟

أمسكت صندوق الاقراص واخذت تغني الاسم المكتوب عليها : بيركو.. بيركا .. بيركي .. بيركو كوريكو" .. ثم انقلبت على جانبها وقد تملكها جنون الضحك.

صحح لها "ماتيو" اسم الدواء .

- "بيركودان" وهو عقار شديد التاثير خاصة بالنسبة لوزن الريشة الذي تنتمين إليه . إنني أتساءل :

- هل تعودت على تناول العقارات الطبية؟

بدت وكانها تبذل جهدا خارقا في التفكير . الأمر الواضح في حالتها والتقطيبات على وجهها وهو ما ضمه إلى مجموعة غرائب تلك المخلوقة . قالت :

- لقد تناولت قرصاً من الأسبرين مرة وادار راسي.

أطلق زفرة طويلة حارة وخفض عينيه .

- ماذا يمكنني أن افعله معك يا "كاتي" ... "كاتي" ؟

- انا نفسي لست ادري ولكن "جيمس" هو الذي يعرف. اجتاحته دوامة من الغيرة القاتلة ورفع رأسه فجاة .

- "جيمس" ؟ من هو هذا ؟

استعادت الكتاب الذي كانت ممسكة به بين يديها عند وصوله .

كان الغلاف يدل على انه إحدى روايات الغرام المشهورة في تلك الأيام. تساءل متعجبا: إنها تاتي بعد ذلك وتدعي انها لا تؤمن بالحب ..

فلماذا ؟ في هذه الحالة تقرا عنه ؟ عندما وصلت إلى العبارة التي توقفت عندها بدات تقرابصوت عال تمثيلي:

" القى "جيمس" نظرة حب على "كارميلا" إنه يصلح تماما ما الذي بقي أن يفعله . إنه يريدها الآن وقد أصيب بجنون الحب...

نزع "ماتيو" الكتاب من يدها بعنف واغلقه بغيظ وهو يقول بصوت متغير:

- فهمت !

- حسنا هل تعرف ماذا تفعل إذن ؟

نعم كان يعرف ما يريد وبكل تاكيد وكان عليه أن يترك المكان قبل أن يقع فريسة دعوتها قال :

- "كاتي" !

كانت قد انقلبت على وجهها واوشكت أن تسقط من فوق الفراش . سارع نحوها وامسك بكتفيها حتى يوسدها الفراش ويطمئن عليها قبل أن يرحل .

تصور أنها رقيقة وهشة ولكنه اكتشف أنها اقوى مما يتصور . وجد صعوبة شديدة في إعادتها إلى الوضع الآمن . وكانت تهذي وهي تردد اسمه بنبرة صريحة كشفت عن حبها له . قال متاوها :

- ارجوك يا "كاتي" . إنني أعرف ما تريدين أن تفعلي بي .. إنك تريدين أن أفقد صوابي واصاب بالجنون. لم يكن يفهم شيئا من تصرفاتها المتناقضة فمن دقيقة واحدة كانت تعبر له عن حبها الشديد وبعد دقيقة أخرى ها هي قد ارتمت على كتفه وصبت كل ما لديها من دموع . انتصب واقفا وهو مذهول وغير متمالك لنفسه . إنه لم يعد يفهم شيئا.

- خبريني يا ملاكي "كاتي" ماذا هناك ؟ هل هذا بسبب ما حدث لبدك ؟

www.takawya.com

هل عادت تؤلمك؟

- أرجوك أن تسامحني يا "ماتيو" أنا آسفة حقا.

- آسفة ؟ ليس هناك سبب للأسف. قالت المصابة:

- لا أنت ايضا مصاب وقد رايت ذلك في عينيك. في المستشفى .. هل تذكر ذلك؟ لقد تذكرت زوجتك وآلامك وعذابك . وانا آسفة لانني جعلت تلك الآلام تظهر مرة اخرى لا أريد أن اجعلك تتعذب أبدا. اضطرب "ماتيو" وقد تاثر من مشاعر الشابة. أخذ يهمس لها بكلمات التسرية . إنه يجد صعوبة في الاعتراف بما يشعر به من الم على فقد زوجته وام ابنه "جون" ولكنها على حق . احس فجاة انه اعزل : إن محاولة تلك الشابة - وهي في المستشفى وسط الروائح المميزة للمطهرات وذكرى الحياة والموت. قد قلبت عليه الذكريات المؤلمة ومشاعر من الصعب نسيانها في لحظة واحدة. أدرك تماما أن عليه أن يطرح على نفسه سؤالا : هل هي التي تهتم به أم هو الذي يهتم بها ؟ ولكن كل ذلك لا يهم وإنما المهم هو ما فهمه فجاة وهو انه يوجد في هذه اللحظة بالذات في المكان الذي كانت لديه الرغبة في أن يوجد فيه . بعد وقت طويل عندما استغرقت هي في النوم واستلقى هو على الأريكة على الجانب الآخر من الحجرة لم تخطر على باله ابدا فكرة أن يتركها بمفردها. بدا ينظر إليها في هيام وهو يفكر في "كارول" وسط عتمة حجرتها وعلى ضوء الروح المشعة لـ"كاتي ماك دونالد" تلك المخلوقة التي ليست مثل الأخريات أخذ "ماتيو" يستمع إلى سكون الليل وذكريات ما ضيه .

سقطت بعض دموعه .. وودع حبه القديم .. وقبل أن تقوده عواطفه نحو "كاتي" من الآن فصاعدا نحو مصير آخر.

الفصل الخامس

كانت "كاتي" تفكر وهي تغسل آخر صحن بعد العشاء الذي انتهى لتوه . كان لديها كل ما يرضيها فقد كان اللحم المحمر فاخرا والبطاطس المسلوقة تذوب في الفم من نعومتها و الجزر الطازج اللذيذ اما بالنسبة للشوكولاتة المخفوقة فقد نالت حماس الصغير "جون". لقد مر كل شيء كما توقعته.

لقد دعت بكرم شديد كلا من "ماتيو" و"ليزا" و"جون" وكانهم يمثلون اسرة حقيقية .. كانت "ليزا" دون شك لطيفة للغاية . إنها مع "ماتيو يشكلان زوجين مميزين ولم يكن هناك اي شك في أن "جون يتقبل "ليزا؛ إنهم سيكونون عائلة رائعة . ولكن كان على "كاتي" أن تعيد على نفسها كل ذلك، فهي لم تستطع حتى الآن استيعاب الفكرة تماما في اعماقها. عانت من مشهد "ماتيو" و"ليزا" وهما جالسان متجاوران أمام مائدتها . والأمر لا يقتصر على انهما يكونان زوجين مثاليين وإنما ايضا

www.7akawaty.com

متفاهمان إلى حد كبير . إن لدى "ليزا" كل ما ينتظره "ماتيو" منها كزوجة له وأم لابنه "جون" . ولم يسبق لـ"كاتي" ابدا أن أحست بانها خارج اللعبة كما تحس الآن . وفي كل مرة تقع عيناها على "ماتيو" خلال تلك السهرة كانت تكرر في ألم : إنه ليس لك .. يمكنك المشاهدة ولكن اللمس ممنوع . قد ترغبينه بشدة ولكن دون أمل .. وقد تحبينه ولكن دون أن تظهري حبك. الآن هي متمسكة بجانب العقل فربما يكون كل ما تحسه لا علاقة له بالحب وربما الوحدة هي التي ثقلت عليها ؟

لقد كان "ماتيو" واضحا تماما . منذ ذلك اليوم المشهود الذي جرحت فيه يدها من أسبوعين فقد بدا متباعدا جدا. طبعا مر عليها بسرعة في الصباح التالي للمحادثة قبل أن يرحل لعمله وقال بسرعة :

- آه .. إنك تحسنت كثيرا.

ثم دار نصف دورة دون أن يدع لها حتى الوقت اللازم لترد عليه. لقد بدا نفسه شديد التعب وكانه نام قليلا في الليلة الفائتة ولكنه لم يكلف نفسه برفع صوته وهو يقول ما قاله.

لقد فسرت مسلكه الجديد وكانه وسيلة لإفهامها انه اكتفى من تدخلاتها الدائمة في حياته . ومن الصعب أن تلومه على ذلك ولكنها لم تتسبب عامدة في تلك الأحداث بهدف أن يهتم بها فدائما المصادفة هي التي تتدخل .

وعدا زيارته الخاطفة في ذلك الصباح ، إن كانت تعتبرها زيارة وحديثا تليفونيا مقتضبا عندما اتصلت به لتدعوهم الثلاثة إلى بيتها، لم يحدث أن التقت به إلا مصادفة . طبعا لا تحسب تلك المرة التي أثارته فيها عندما رشته بالمياه وهي تنظف سيارتها، لقد ذهلت ووقفت متصلبة في مكانها وهو يدور على عقبيه دون أن ينبس بكلمة واحدة ويسارع إلى بيته وكان الشيطان في اعقابه . إنها حتى لم

تستطع أن تقدم له اعتذاراتها .

بعد أن فردت قماشة التجفيف عادت الشابة إلى حجرتها وهي غير سعيدة لأنها لم تستطع أن تطرد هذا الرجل من أفكارها . وحتى لو أن "ليزا" لم تكن موجودة فإن "كاتي" تحترم مناطق الآخرين . إنها وإن كانت عاشقة لكنها لا تقبل أن تسير على أشلاء النساء الأخريات. لقد كانت تعرف من البداية انه ليس لها . إنه مليح للغاية وغريب الأطوار وذكي جدا وكل شيء وهي لا تمتلك مواصفات الزوجة ولا الأم . لقد أثبتت ذلك مرة على الأقل بالنسبة لدور الأم.

بعد أن خلعت ملابسها ذهبت "كاتي" لتفتح المياه على البانيو وهي تلقي أملاح الرغاوى وسط المياه الساخنة التي تسيل من الصنبور ثم أخذت تحدث نفسها بصوت مرتفع :

- وحتى لو كنت صالحة يا "كاتي ماك دونالد" فهل تستطيعين حقا أن تتخيلي أنك ستحتملين مطالب آل "هاندكوك" المبالغ فيها؟ أتقصدين حقا أنهما سيتقبلانك كام مثالية لحفيدهما "جون"؟

الأم المثالية إن تلك الكلمات تجعلها دائما تعاني وهذا المساء تشعر بالم أكثر من الماضي وهي تستسلم لشجونها . دخلت "كاتي" وسط الماء وهي تهنئ نفسها لأنها تحملت مواجهة لقاء الليلة . هكذا استطاعت أن تراهم هم الثلاثة مجتمعين ومتحدثين وبذلك كتمت آخر شكوكها . والأكثر من ذلك أن ذلك العشاء هو أقل ما يمكن أن تصنعه تكفيرا عن إفسادها عشاء "ليزا" و"ماتيو" من أسبوعين.

جففت نفسها وعادت إلي حجرتها . كان الوقت لايزال مبكرا على النوم . ولكن كل أسئلتها حول "ماتيو" انهكتها . اندست وسط الأغطية وادارت الراديو. سمعت صوتا حزينا يشدو باغنية حزينة حول الحب المفقود فحركت مشاعرها وانسابت الدموع رغم كل جهودها لمنعها من

www.7akawyma.com

السقوط.

في المكان المجاور كان "ماتيو" مستلقيا فوق مقعد ذي مساند وقد بدا معتل المزاج . خرجت "ليزا" من حجرة "جون" وجاءت لتجلس قريبا منه . قالت :

- اطمئن فإن "جون" بخير .. إنه مجرد كابوس وقد عاد للنعاس في الحال .

اغلق عينيه وترك راسه يستقر على مسند المقعد وحالته تثير الشفقة. قالت له "ليزا":

- لا تكن قاسيا نحو نفسك يا "ماتيو" . كل ما هناك ان اي طفل في حاجة إلى امراة تطمئنه من حين لآخر .

لم يبتسم لها إلا انه كان يعرف ان هذا ما تنتظره .

- إنني اكره ان اراه في هذه الحالة واكره انني لا استطيع ان افعل شيئا .

- مع الوقت صدقني ستتمكن من السيطرة على تلك الكوابيس انت تنقصك الخبرة لااكثر ولا اقل .

- إن الزمن سيثبت لنا إن كنت على حق ايتها المراة العاقلة . وحتى يحدث ذلك هل تسمحين ان اقدم لك شيئا تشربينه؟

- لا اريد شيئا سوى حديث صغير يا "ماتيو".

جلست وهو يراقبها وقبل حتى ان تفتح فمها كان يعرف عن اي شيء ستتكلم "كاتي" ! ولكنه لم يكن يعرف إن كان مستعدا لسماع ما ستقوله في هذا الموضوع .

خلال الاسبوعين الماضيين بذل كل مافي جهده كي يبتعد عن متناول يد الأنسة "كارثة".

لقد حاول ان يقنع نفسه انه يتغلب هكذا على انجذابه لتلك الجارة

الشيطانية ولكن ذلك لم يفلح . لقد اخذت منه كل وقته وطاقته وتطارده في لياليه . إنه بقبوله دعوة هذا المساء إنما كان يحاول ان يثبت لنفسه انه احسن الاختيار : "ليزا" والصغير "جون" وهو نفسه من المفروض انهما مثلا عائلة صغيرة كاملة ولكن هذه الاستراتيجية انفجرت في وجهه.

قالت "ليزا" فجاة:

- لا تظهر بهذا المظهر المنهزم وليست لدي اية نية ان اقيم معركة معك.

دفع "ماتيو" مقعده للخلف ودس قبضتيه في جيبي بنطلونه الچينز واتجه نحو الباب الزجاجي المؤدي إلى الشرفة والقى نظرة على البيت المجاور الغارق في العتمة ثم عاد إلى "ليزا" وبدا الحديث :

- "ليزا" .

لم يستطع ان يواصل الحديث ، ولكن "ليزا" المعتزة بنفسها سهلت مرة ثانية عليه المهمة ودخلت في الموضوع .

- كل ما هناك انك معصور .. اليس كذلك؟

من الغريب لم يكن يبدو عليها اي غضب بل بالعكس تشعر بالتسلية بل إنها عندما رات مظهره كمذنب لم تستطع ان تمنع نفسها من الضحك ضحكا صادقا .

- لا تقلق يا "ماتيو" .. كل شيء سيكون على ما يرام انا متفهمة لعواطفك نحوها وهذا لا يشكل اي معضلة نظر إليها غير مصدق ودعك خده بحركة عصبية .

- لست ادري ماذا اقول يا "ليزا" يالله ! إنني لا اعرف ماذا افعل .. اعتقد انني انا وانت ...

قطع حديثه عندما عجز عن إيجاد الكلمات المناسبة .

www.zakawyna.com

- أعرف يا "ماتيو". واعتقد ان هذا إيضاح أريده لقد كان لنا الحظ أنا وانت لأن نتعارف وقد عرف كل منا الحب الكبير في حياته . انت مع "كارول" وانا مع "غليوم" . ولكننا اخطانا عندما تصورنا ان الوسيلة الوحيدة لمداواة جروحنا هي أن نتحد ولولا أن "كاتي" فتحت عينيك على هذه الحقيقة لارتكبنا غلطة فظيعة ولن استطيع ان اوفيها حقها من الشكر على ذلك. أرجوك أن تنسى مشاعر الذنب يا "ماتيو" وافتح عينيك . عندما رايتك مع "كاتي" ادركت فجاة ان كلا منا لا يصلح للآخر. لقد لجانا إلى الحل السهل الذي لم يكن جيدا. اسمع إنني عندما أرى الطريقة التي يشرق بها وجهك عندما تضع عينيها عليك يعود إلي الأمل في إمكان أن أعثر على هذا النوع من العاطفة مثلك . إن هذا هو الحب يا "ماتيو" ... الحب الحقيقي.

- إذا كنت أبدو مشرقا كما تقولين فإن سبب ذلك أن لتلك المراة تاثير النار علي التي تاكل احشائي .

- تعال ايها الساذج واخبرني أنها تجعلك سعيدا .

زمجر في غيظ:

- إنها تصيبني بالجنون .. ماذا سافعل ؟ وماذا عن آل "هاندكوك"؟

امنحهما قليلا من الثقة وكذلك لـ"كاتي" وإذا كانت قد توصلت إلى قلب قاس مثل قلبك فإنها دون شك ستتمكن من سحرهما .

سالها في حزن من هذا التصريح:

- هل انا قاسي القلب؟

- هذه ليست الكلمة المقصودة فاعذرني . كان الأحرى أن أقول: إنك ذو القلب المحطم . ومادامت هي قد استطاعت إصلاح القلب المحطم فإنها تستطيع إذن أن تصنع المعجزات .

- يجب عليها أن تصنع المعجزات لانني لا أريد أن أخاطر أدنى

مخاطرة بفقد فرحتي ان أرى "جون" وقد عاد ليعيش معي هنا . ولكني لا أريد أن افقد "كاتي" ايضا .

- الأوراق في يدك وتستطيع أن تلعب بكل الكروت .

- انت امراة رائعة يا "ليزا هارونج" وانا وغد لانني تركت تفلتين من يدي.

- إنك ستندم لو حاولت أن تمنعني من الرحيل وظللت هنا.

قال وقد بدا الندم في صوته :

- أتدرين انني أحبك بحق ؟

- وانا كذلك أحبك ولكننا فقط لسنا عاشقين وعلى هذا الإساس سارحل.

أمسك بيدها :

- هل يمكن أن نتناول العشاء في الأسبوع القادم؟

- موافقة واتعشم ان تقدم لي تقريرا عما أحرزته من تقدم في هذا الموضوع . ولدي إحساس بانه لن يكون من السهل إقناع "كاتي" انها خلقت من أجلك. إنها فعلا فاتنة يا "ماتيو" ولكن يبدو انها مصممة على التباعد ... رغم عاطفتها نحوك.

رد عليها بابتسامة وهو يتصور مقدما المعركة التي بدات . لقد كان هو الآخر مقتنعا ان "كاتي" ستقاوم بكل قواها . قالت له "ليزا":

- أرى من تعبيرك انك ايضا مصمم على الا تدع لها أية فرصة للمقاومة .

- بل لن يكون لديها الوقت لتطلب الرحمة .

صاحب "ماتيو" "ليزا" بعد ذلك إلى سيارتها. صباح اليوم التالي كان "ماتيو" هو الذي يتطلع إلى السماء طلبا للرحمة وهو ذاهب ليطرق باب "كاتي" بدعوى ان يحتسي معها قدح قهوة .

www.7akawyna.com

لقد كانت "ليزا" محقة في أن الأمر قد ينجح بينهما .. لقد أعادت "كاتي" له طعم الحياة ولذة أن يكون عاشقا إلى جانب حبه لابنه. منذ رحيل "كارول" لم يصدق أبدا أن ذلك من الممكن أن يحدث . ثم إنه كان واثقا بانها ستصبح أما مثالية لـ"جون" ولكن الأصعب هو كيفية إقناعها بذلك ثم بعد ذلك إقناع جدي "جون" .

لقد كان العشاء الليلة الماضية هدفاً كما فهم في أن تبين له أنها لا تتمنى شيئا سوى علاقات الجوار الطيبة . ولكن عينيها خانتاها في كل مرة تنظر فيها إليه . إنها تحبه وهو متاكد من ذلك من البداية وكل ما عليه هو إقناعها أن الحب ليس معضلة .

كان الوقت لايزال مبكرا ولايزال "جون" نائما ولكن "ماتيو" قال في نفسه: إنها الساعة الممتازة لمفاجاة "كاتي" حيث ياخذها على حين غرة بيد أنه فهم بسرعة أنها ليست الساعة المناسبة ... للحب وإعلانه على الأقل .

كانت "كاتي" مستيقظة بالفعل . لقد لمحها خلال الباب الزجاجي للمطبخ وهو ايضا كان مستيقظا. كانت حافية القدمين ترتدي ملابس تظهر أكثر مما تخفي ، وشعرها منكوش وبدت وكانها لا تتجاوز السادسة عشرة من عمرها . كان الراديو يهدر و"كاتي" تغني بصوت يصم الآذان وهي تصنع الفطائر.

من حسن الحظ أنها لم تكن تكسب عيشها من الغناء .

لم تكن تحس به وهو يراقبها من الناحية الأخرى من باب المطبخ الزجاجي . بعد أن وضعت كومة من قطع الكعك الصغيرة فوق صينية صاج لتدخلها الفرن ثم أغلقت باب الفرن عليها بحركة رشيقة. في هذه اللحظة كانت تذاع إحدى اغنيات الروك القديمة . قفزت الشابة وكانها مركبة على زنبرك وبدأت في رقصة شيطانية محمومة .

بدا أنها تستمتع . تلقى صدمة عندما واجهته فجاة وعيناها مغمضتان ووسطها يتحرك ذات اليمين وذات الشمال في جنون وهي تصفق بيديها المرفوعتين فوق راسها . لم يعد يتحمل أكثر من ذلك فتنحنح بصوت عال ليغطي على صوت الراديو.

فتحت عينيها في الحال ووقفت وهي في عز حركتها وبعد زوال تاثير الصدمة بدا عليها الضعف الشديد حتى إنه استدعى كل مقاومته ليقابل إغراء أن ياخذها بين ذراعيه ويقول لها إنه أتى ليقول لها: إنه يحبها .

كان يعرف أن هذه هي أحسن طريقة ليجعلها تفر هاربة ولذلك قرر في حكمة ورزانة انه من الأفضل أن يترك لها المبادرة .. على الأقل هذه اللحظة كان أحسن علاج لمزاج "كاتي" السوداوي هو الاستماع إلى الموسيقى التي نجحت في الستينات وطبعا أن تصاحب الاستمتاع بالرقص . ولذلك بدات نهارها هذا بالغناء والرقص بكل همتها حتى تطرد ذكريات الليلة الماضية.

لم تكن تتوقع وجود جمهور وياله من جمهور ... انتبهت لعدم حشمة ملابسها فخفضت في الحال ذراعيها .

- أليس لديك ما هو أفضل من المشاهدة لتفعله؟

على أية حال إنك لن تستطيع أداء رقصة "الروك".

- أنت مخطئة . فانا أعرف تقريبا كل حركاتها . ثم ليس هناك ما يدعو لأن تظني أنك الوحيدة التي تتسلى.

لم تكن تعرف بالضبط ما الذي تنتظره ؟ ولكن دون شك لم تتوقع أن يدفع الباب الزجاجي ويدخل الحجرة ويقدم لها في الحال الدليل على ما يؤكد بكل قناعة ولم تفهم ما الذي جرى لها عندما وجدت نفسها ترقص معه ؟ أعجبت بطريقته في الرقص فنسيت أحزانها .

- هاي ! يا سيد "نجدة" إن لديك مواهب أخرى مستترة! انفجرا في

الضحك وظلا يرقصان كمراهقين في حفل مفاجات وبعد انتهاء رقصة الروك التي اديا ها ببراعة كانت انفاسهما قد تقطعت . قال يعاكسها :

- إنني مستعد ان امنحك رقصة اخرى لو وعدتني بعدم الغناء .

- حسنا ... إن هذه الإهانة ستكلفك دولارا .. ادفع وستحصل على صمتي .

كانت الرقصة التالية من النوع البطيء الخطير . وكانت "كاتي" من الحرص بحيث تقهقرت وقالت وهي تبتعد: عنه لست ماهرة في هذا النوع من الرقص .

لم ينخدع "ماتيو" بهذه الكذبة . ولم تترك عيناه وجهها وهو يخرج دولارامن حافظة نقوده ويلقي به على المائدة .

- حسنا .. لقد حان الوقت لتتعلمي هذه الرقصة .

- فعلا .. ولكن البسكويت..

القى نظرة على ساعة توقيت الفرن وقال :

- امامنا خمس دقائق يا "كاتي" واستطيع ان اعلمك الكثير في خمس دقائق.

اخذ يراقصها وهو يهمس في اذنها :

- إن ميزة الرقص البطيء انه يتيح للمرء ان يقول ما يشاء. الرقص او المغامرة او الغزل .

واسف يا "كاتي" لانه ليس لك حرية الاختيار لانه في الرقص البطيء الرجل هو الذي يقرر . وفي هذه الحالة اختار الثلاثة جميعا : الرقص والمغامرة والغزل .

أحست "كاتي" بالخوف وتساءلت : اين ذهبت كل قراراتها العاقلة "؟ لابد ان تتصرف وبسرعة .

- لا اعتقد يا "ماتيو" .. أود ان اقول .. ماذا عن "ليزا" ؟

تراجع قليلا ونظر مباشرة في عينيها نظرة قطعت انفاسها .

- "ليزا" امراة رائعة .. انظري إلي يا "كاتي" من فضلك .

"ليزا" صديقتي . ولكنها ليست المراة التي احبها إنها فاتنة للغاية ولكنها لم تعد المراة التي يمكن ان احلم بها . والآن لنواصل الرقص .

ماذا يعني ان المراة المقصودة هي نفسها؟

لا إن هذا مستحيل . هزت رأسها وحاولت التخلص من ذراعيه ولكنه احكم قبضته عليها . همس في حنان :

- لنكف عن الصراع يا "كاتي".. هل هذا ممكن ؟ لقد حاولنا كل شيء بل إنني حاولت البعد عنك ولكن بلا جدوى ولن نستطيع التظاهر باننا صديقان فقط. احست برعدة يحسها من سقط لاعماق حوض السباحة .

- لا .. يا "ماتيو".. هذا مستحيل.

قال بإصرار:

- بل ممكن.

- لا ..

- لماذا ؟

- لانني لا استطيع ذلك.

- اعرف يا حبيبتي .

- اوه يا "ماتيو" ما الذي ستفعله؟

- لدي فكرة عن ذلك.

- ليست لديك فكرة عما ورطت فيه نفسك يا "ماتيو" الآن كل ما تتمناه "كاتي الا تنتهي تلك اللحظات ابدا .

- "ماتيو" ؟

- ماذا ؟

- اعتقد ان البسكويت يحترق .

www.zakawyna.com

سارعت إلى الفرن وعندما فتحت بابه رأت عشرات الأكوام بلون الكربون.

- اللعنة ! انظر ماذا جعلتني افعل ! ثم ماذا تعتقد انك ستصل إليه بما فعلته ؟ وإلى اين أنت ذاهب ؟

رأت "ماتيو" يدور على عقبيه متجها في سرية إلى الباب الزجاجي فاشارت إليه باصبع الاتهام:

- أتظن حقا انك ستنجو من هذا ؟ تاتي إلى هنا وتؤدي بعض الخطوات الراقصة و... و....

قال ويده على أكرة الباب وهو يبتسم:

- وماذا ؟

- وتحرق فطائري وتعتقد انني سادعك تفلت بفعلتك؟

وضعت يديها في وسطها وترددت فيما ستفعله . هل تسامحه أم تجعله يبتلع الرماد الأسود المتبقي من كعكها ؟ ولكنها مالت للحل الأول.

قال لها :

- إن "جون" في انتظاري . ولكن لدي اقتراحا لتعويضك عن البسكويت وهو موعد في الواحدة تماما . ويمكنك أن تظلي بملابسك ولكن ارتدي حذاء كرة السلة إن "سبنسر" وولده سيصحبانك إلى المباراة.

خرج بعد ذلك ووصل إلى بيته وهو يتقافز .

قالت في نفسها : سواء رغبت أم لا فانا عاشقة له . أما هو فإنه مفتون بها ولكن ليس هناك مجال لتحقيق حلمها لان "جون" هناك ... يقف بينهما .

أخذت كومة قشر الفول السوداني تحت قدمي "كاتي" تتضخم . كانت

في البداية تحاول كبح جماح حماسها وبذلك كل ما في وسعها لتقنعه انها لا تحب لعبة الـ"بيسبول" ولكنها لم تستطع المقاومة طويلا. قدم "ماتيو" لها ولـ"جون" دورة ثانية من سندوتشات السجق الحار. كان يمد يده ليناول واحدا لـ"كاتي" . عندما قفزت على قدميها مما أطاح بقشر الفول السوداني في كل اتجاه حتى إن الصغير صاح بلهجته اللذيذة:

- حسنا .. إذن ماذا هناك؟

عادت للجلوس أخيرا ولاحظ "ماتيو" أن انفها الجميل الصغير بدأ يصاب بضربة الشمس . سارع بشراء قبعة الباسكيت . أحست بالضيق لانها أظهرت هكذا حماسها فوضعت القبعة فوق رأسها وغطت عينيها . التفت "ماتيو" نحو ابنه وقال:

- هل تتذكر انك سالتني بالأمس معنى عبارة " ليست لديه روح رياضية ؟ حسنا .. افهم إنني هذا الصباح طلبت من "كاتي" أن تقدم لنا عرضا قبل الخروج.

حتى تستطيع أن تفهم أكثر .. هذا رائع يا "ماك دونالد" أعتقد أن "جون" فهم جيدا الآن . اليس كذلك يا ولدي ؟

- بلى يا أبي ولكن خبرني لقد قلت لي أيضا عن هؤلاء الذين يقولون كلمات وسبابا فاحشا ويسبون الحكم .. هل هذا ايضا ما ستفعله؟

مال "ماتيو" على الشابة الجالسة بجواره وسالها :

- هل ستتمادين في استعراضك إلى هذه الدرجة؟

قبعت الشابة في مقعده وقالت:

- لا ؟ حسنا يا "جون" بالنسبة لهذا الجزء من تعريف الروح الرياضية فإن عليك أن تصدق كلامي.

أحس "ماتيو" بالذنب لانه ضايقها لهذه الدرجة وندم لانه كبح جماح حماسها ولكن كم هو مسل أن يشاغبها ! والأجمل أن يكون معها ...

www.7akawyna.com

كان مخطئا في قلقه . وغير قادر على أن يظل أكثر من هذا على تحفظه لأنها سرعان ما عادت إلى حماسها .

بل بلغ الأمر بها أن أخذت تغني في نهاية المباراة . قال لنفسه مرددا قول المحيطين بهما : ليكن الله في عوني ودس يده في كيس آخر من الفول السوداني .

- لماذا لاتاتين معنا عندما يصحبني أبي إلى جدي وجدتي يا "كاتي" ؟ وبهذه الطريقة يمكنك أن تتعرفي عليهما وهما يتعرفان عليك.

طرح "جون" هذا السؤال المحرج في نهاية اليوم في اللحظة التي كانت فيها سيارة والده تدخل الممر المؤدي للمنزل . أخذ "ماتيو" يختلس النظرات لها خفية وبدت مشغولة ببقع الكاتشب التي تناثرت على الـ"تي شيرت" . أخيرا خلعت القبعة وهي تنظر إليه نظرة استطلاع .

أجاب على ابنه بعد أن فهم أنها ليست مستعدة لهذه الخطوة المهمة .

- في مرة قادمة . هل تعلم أن "كاتي" متعبة قليلا الآن وأعتقد أننا اللذان اتعبناها.

- هذا ليس صحيحا .. أليس كذلك يا "كاتي"؟

ضربته ضربة عاطفية على مقدمة القبعة:

- هذا صحيح إلى حدما ،ولكني لا أعتب عليك يا عزيزي فإنني لا أتذكر أنني استمتعت كما حدث اليوم . أنت رفيق ممتاز . هل تعرف هذا؟

- وماذا عني؟ هل أنا ابن البطة السوداء؟

ابتسمت له ابتسامة وقحة.

- ولكن لا .. إنني أفكر في أخذ قرض من الغد لأدفع لك ثمن كل الغداء الذي تفضلت به علي اليوم:

- أعتقد تماما أن بعض المباريات مثل هذه يمكن أن تجعل باعة السوداني والسجق الساخن أغنياء ويتقاعدون قالت وهي ممتعضة وتخرج من السيارة:

- ربما كان ذلك بسبب الشمس والهواء.

حاولت ألا يبدو عليها شيء ولكنها كانت مخدوعة. لأنها لم تنس ما حدث بينهما في صباح نفس اليوم- لقد قضيت فعلافترة ممتازة بعد الظهر . شكرا لكما أيها الصبيان وإلى اللقاء يا "جون" بعد أسبوعين وإلى اللقاء يا "ماتيو" . لا بد أن أنجو بنفسي الآن فلدي موعد مع البانيو وأيضا مع الغسالة الكهربائية.

تدخل "ماتيو" :

- لا تنسي أن أمامنا موعدا بعد قليل .

- ما هذا .. الموعد ؟ ولماذا بعد قليل ؟

- لقد بدانا حديثا في المطبخ هذا الصباح .. هل تذكرينه؟

وقلت: إننا تستطيع إنهاءه فيما بعد.

قرأ على وجهها أنها تفكر هي أيضا في إنهاء شيء ما ولكن ليس بنفس طريقته . قال في نفسه : يمكنك أن تحاولي دائما أن تفلتي يا "كاتي" ... فبعد الطريقة التي استجابت بها لنظراته وما بدا عليها من ارتياح وسعادة . فإنها تستطيع أن تختبئ في أي مكان ولكنه سيتبعها حتى جبال التبت لو تطلب الأمر ذلك.

www.7akawyna.com

الفصل السادس

إن المشكلة مع الرجال هي انهم لا يفعلون ابدا ما ينتظر منهم . كانت هذه فكرة "كاتي" وهي خارجة من حمام ممتاز ساخن ومعطر ، وقد ارتدت شورت نظيفا و"تي شيرت" مكويا . اخذت تتابع هذه الفكرة فقالت في نفسها : لو اخذت "ماتيو" مثالا فإن المرء ينتظر منه ان يصلح المشاكل عن بعد ويحاول بعناية تجنبها . وعليه فمن المتوقع منه ان يتزوج "ليزا" ويعرف اخيرا حياة الأسرة السعيدة . ولكن بدلا من ذلك هو يظهر فجاة في مطبخها ويدعوها للرقص وينظر إليها نظرات والهة تقطع انفاسها ثم يختطفها لتصحبه في نزهة عائلية مع ابنه مما يجعلها تحلم بامور ليست من ثوبها مثل الارتباط الأبدي والحب الدائم.. وكلما فكرت في ذلك اصيبت بالمرض تابعت أفكارها بصوت عال:

- اعترف انه ليس الحب العادي وإنما الحب العنيف الجسدي

والروحي . واعترف انني احبه فهل يرضيك هذا ؟

إن ذكرى وجودها بين ذراعيه وهما يرقصان جعلتها ترتعد . كم تمنت لو استمرت هذه الرقصة حتى الأبد.

القت نظرة عصبية على المنبه إنها التاسعة مساء. إن "ماتيو" على وشك الرجوع بعد أن يسلم ابنه لجديه. عندما تذكرت "جون" وضعت راسها بين كفيها . إنها على استعداد لأن تفعل أي شيء في سبيل تجنيب هذا الطفل أي نوع من المعاناة . لقد بدات تحبه مثلما تحب اباه. اخذت تخاطب صورتها في المرآة:

- الآن هذا يكفي .. لا يمكن أن تستمري هكذا وعندما يحضر هذا المساء ويصر على أن يكمل الحديث الصباحي عليك أن تقولي له بحزم: إنه لا مجال للحديث في هذا الموضوع .

كانت الشابة تنتظره بقدم ثابتة عندما طرق الباب الزجاجي للمطبخ بعد عشر دقائق . كانت كل أنوار المنزل مضاءة . والقهوة جاهزة ، وكانت قد ضبطت الراديو على محطة إرسال تذيع رقصات البولكا حتى تقطع عليه اي رغبة في الرقص البطيء. فتحت له الباب وظلت مشدوهة أمام مظهره البائس.

- ماذا حدث يا "ماتيو"؟

- دعيني فقط انظر إليك لأنني في حاجة لذلك.

قادته إلى الصالون وجلست معه على الأريكة وأدركت فجاة سبب مظهره القلق المفاجئ.

- لقد أوصلته إلى جديه ؟ إنه امر شاق .. وقاس؟

اطلق "ماتيو" زفرة طويلة وقال :

- إن توصيله إليهما دائما يمزقني ويزداد سوءا بعد سوء. كانت "كاتي" تتعذب من أجله ومن أجل نفسها .

- إنه سيعود ليعيش بين أحضانك ولكن لتحقق ذلك لابد أن تسير في الطريق الصحيح .

- الطريق الصحيح ؟ ماذا تقصدين؟

- الجدان "هاندكوك" والأسرة المثالية و"ليزا" وانت تعرف تماما ماذا اقصد.

اغلق عينيه وهو يهز رأسه علامة النفي .

- قالت في نفسها : ها نحن قد وصلنا .

- إنه على وشك الاعتراف - بانها على حق وربما اعتذر لها ! اعرف انني كنت متعجلا هذا الصباح..

لابد انه عندما أوصل "جون لجديه اكتشف انه ارتكب خطا .. قال :

- اعلم انني لم اترك لك الوقت للتفكير ومع ذلك علينا أن نتحدث الآن.

أخفت الشابة الما ووضعت يديها على يدي "ماتيو".

- لست مطالبا بالشرح . وانا أعرف أولوياتك واحترمها. لقد حدثتني عنها من البداية . لا يجب ان تفكر إلا في ابنك وبعيداً عما تحدثنا فيه هذا الصباح فإنه ليس بالأمر الخطير بين الأصدقاء . ولتقل اندفعنا دون تفكير وراء نزوة عابرة.

أمعن النظر إليها :

- ولكن ما هذا الذي تقولينه ؟ اتعتقدين حقا أن الأمر مجرد نزوة عابرة؟

قالت وهي تطرف برموشها لتمنع دموعها من السقوط:

- ولكن .. ماذا يمكن أن يكون غير ذلك؟

- إنه ببساطة الحب يا "كاتي".

جاء الدور عليها لتمعن النظر إليه.

- لا .. هذا ليس ممكنا . هل تعتقد انه فعلا؟

فهمت من ابتسامته انه لاحظ الأمل في صوتها .

- الأمر يرجع لك يا "كاتي" لتقولي كلمتك.

في هذه اللحظة رن جرس التليفون . أحست "كاتي" بالخلاص ونهضت لترد عليه ، ولكن "ماتيو" منعها بالقوة .

- إن جهاز الرد الآلي سيتولى المهمة . وانا انتظر الرديا "كاتي" ... هل هو الحب ؟

لم يتح لها الوقت لترد فقد كانت الرسالة المسجلة بصوتها على الجهاز قد غزت الحجرة:

إذا كانت المكالمة لطلب البيتزا فالرقم خطا وإذا كنت تطلب "كاتي" فقد اخطأت في الرقم لأنني لست موجودة . إذن اترك الرسالة بعد سماع الإشارة .. نظرت إلي التليفون وهي تدعو الله أن تكون المتحدثة أمها أو "راشيل" ليكون لديها مبرر لرفع السماعة . لم يكن المتحدث لا أمها ولا راشيل" وإنما جاءت هذه الرسالة .

- هناك أمر لم نخطئ فيه يا صغيرتي وإذا ظللت لا تعيرين تحذيراتنا أي انتباه فانتبهي.. فالمرة القادمة لن تكون ودية على الإطلاق .

اغلق الخط بسرعة . سالها "ماتيو" وهو قلق - عن أي شيء يتحدث ؟

قالت وهي تكذب:

- ربما كان إنسانا مخبولا أو ربما كانت النمرة خطا.

ولكنها لم تستطع أن تتحمل نظراته وهو يلح:

- لا تخترعي حكايات يا "كاتي"!

نهضت الشابة فتركها هذه المرة حيث جلست أبعد ما يكون عنه واخذت تنظر إليه . أحست انه فهم لاشك انه احد مخالب القط "جيم براكمان" ؟

نهض فجاة دون أن ينتظر الرد:

www.7akawymat.com

- اللعنة يا "كاتي" ! لقد طلبت منك ألا تتدخلي في هذه الحكايات .. إنه خطر داهم.

كان ثائرا ولا حظت "كاتي" في صوته انه قلق عليها وانه مهتم بما قد يحدث لها . إنها تقرأ ذلك في عينيه. قال لها آمرا:

- قصي علي كل شيء من البداية للنهاية .

كانت تعلم مدى خطورة الرسالة وجديتها وإن لم تظهر ذلك . لقد تم عرض تحقيقها ولابد انه ضايق "براكمان" ولكنها ارادت الإقلال من خطورة الموقف .

- ليس هناك شيء خطير : فمنذ أن بدأت هذا التحقيق حول "براكمان" فإن إدارة الصحيفة تلقت في البداية شكاوى ضد عملي ثم بعد ذلك تهديدات بانه إذا لم يتخلص قسم التحرير مني فإنهم يهددون بالتسبب في خسارة الصحيفة عدة آلاف من الدولارات وهو عائد الإعلانات ، ولكن رئيسة التحرير لم تهتم بذلك.

- وماذا ايضا؟

فكرت "كاتي" بسرعة : من الأفضل الا تكذب عليه :

هزت كتفيها وأعلنت بلهجة غير مبالية قدر المستطاع :

- لقد تلقيت تهديدات مكتوبة من النوع المعروف والمتشابه عن طريق الأحرف المقطوعة من الجرائد والملصوقة فوق ورق ابيض وهي لا تشكل أي خطر.

قاطعها بطريقة لا نقض فيها ولا إبرام:

- أرينيها .

أخذت تبحث داخل درج مكتبها ووجدت الخطابات ووضعتها على المائدة المنخفضة في الصالون . أخذ "ماتيو" يقرؤها وهو يكز على أسنانه .

- إنها تهويش يا "ماتيو.

- إنها ليست لعبة يا "كاتي" وهي اكثر جدية مما تظنين لابد أن تتوقفي عن ذلك في الحال.

قالت معترفة وهي تعض شفتها السفلى:

- ربما كان الحق معك . هذه المرة قد أهاجم بشدة .

القت عليه نظرة سريعة لترى تاثير كلماتها عليه ثم أطلقت زفرة تصميم قبل أن تضيف :

- ربما من الأفضل أن اعتبر القضية اغلقت .

نظر إليها بانتباه وقال لها :

- لماذا أشعر يا "كاتي" شعورا سيئا بانك تقولين هذا لترضيني؟

ابتسمت له ابتسامة جميلة وهي تتجه نحو المطبخ.

- هل تريد بعض القهوة يا "ماتيو"؟

- سادة من فضلك ، وأرجوك الا تخدعيني !

عادت ومعها القهوة وقالت وهي تطرف بعينيها:

- أوه ! تهديدان في ليلة واحدة .. ماذا يا ترى أستطيع أن أصنع؟

بعد قليل . أرسلته ليعود إلى بيته بدعوى أنها تحس بالتعب والتشوش ولم تجد صعوبة في إقناعه إذا أخذنا في الاعتبار كل ما التهمته في فترة ما بعد الظهر .

قدمت "كاتي" صباح اليوم التالي الرسالة المسجلة على جهاز الرد الآلي إلى مديرة التحرير في الصحيفة وسالتها:

- ما رايك ؟

لمعت عينا "مارجريت كليري" الواسعتان من الإثارة بينما تمسك يداها ذواتا الأظافر الطويلة نظارتها.

- أعتقد أنك دفنت العظمة المفضلة عند الكلب ومن الطبيعي أن ذلك

www.zakawyna.com

الكلب يكشر عن انيابه .

ابتسمت "كاتي" . إن "مارجريت" عندما تهتم بموضوع فإنها تتحدث عنه مع صور إيضاحية ودائما تستخدم صورة الكلب في معظم موضوعاتها المفضلة . ومن الواضح أن التحقيق حول "براكمان" اهم موضوع في عينيها الآن.

- من له علاقة بهذا التحقيق يا "كاتي" ؟

قدمت الشابة تقريرا مفصلا عن علاقاته الكثيرة دون أن تنسى عدد حفلات الكوكتيل التي حضرتها بهدف أن تجعل إحدى سكرتيرات "براكمان" تتكلم - لدي إحساس أن تلك السكرتيرة قد عينت من أجل كفاءتها في إعداد القهوة ولعقلها الذكي . ثم إنها لم تشك فيّ . وحسب كلامها فإن "براكمان" نظم عدة اجتماعات مغلقة في المجالس المحلية وأخرى في الخارج . وهي تتذكر تماما أنها رات النائب "شتاين" وهو يخرج مباشرة وفي سرية تامة من أحد هذه الاجتماعات من شهرا و اثنين .

كان رد فعل "مارجريت" أمام هذا الخبر سريعا :

- شتاين ؟ هل أنت متأكدة ؟ أقصد هل تعرفت عليه فعلا ؟

- نعم .. لقد شاهدت صورته في عدة مناسبات في مجلات أثناء حملته الانتخابية . هل ترين سببا معينا لمقابلة "شتاين" لـ"براكمان"؟

- من وقت طويل يا عزيزتي وأنا أشك في "شتاين".

إنه يستغل مركزه كنائب ليملأ جيوبه بالنقود . هل فهمت إذن ؟ إذا كان يعقد مقابلات سرية مع "براكمان" فلا شك أن ذلك من أجل أن يسرب له بعض العقود الثمينة حيث يمكن لهما أن يستفيدا منها وفي كل مرة يوقع فيها "براكمان" أحد هذه العقود يحصل "شتاين" على عمولته دون أن يعلم أحد بذلك. ومن الواضح أن نائبنا العزيز يغمض عينيه عن

الوسائل المريبة للعمل في استخدام كميات غير كافية لزيادة ارباحه.

- آه ! إن الأمر يزداد صعوبة من دقيقة لأخرى ..

- نعم وهذا يجعل الأمر يزداد خطورة. ما عليك إلا أن تقولي كلمتك وساطلع "برايان" على الموضوع. إنه مغامر جسور وإذا ما اثاروا رأسه الذي يشبه رأس الكلب البولدوج فإن الأمر سيصبح دراميا .

غمزت "مارجريت" بعينها لمساعدها "برايان" الذي احتج:

- شكرا جزيلا . وأحب أن أحيطك علماً بأن زوجتي تحب رأسي على ما هو عليه . على أية حال لا تعتمدي علي يا "مارجريت" أما أنت يا "كاتي" . فيمكنك أن تطلبي مني ما تشائين.

كانت "كاتي" و"بريان" قد عملا معا في العديد من الموضوعات . وعلى عكس الظاهر فقدكان هو و"مارجريت" أحسن صديقين في العالم ويمكنه أن يقلب الأرض من أجلها . قالت "كاتي" :

- أشكرك ولكني اعتقد انني أستطيع أن افعل ذلك بمفردي.

نظرت "مارجريت" نحو "بريان" نظرة معناها أن يسهر على الصحفية الشابة ثم قالت "مارجريت":

- كما تحبين يا "كاتي" . ولكن كوني حذرة.

عندما عادت "كاتي" إلى مكتبها قالت في نفسها :

إنها لا تجد اي سبب لأن تحس بالذنب نحو "ماتيو" إنها تعرف مهنتها ومخاطرها وهذا ليس أول تحقيق لها . على أية حال فإنها ستتظاهر بانها ستترك الموضوع محاولة إقناع "براكمان" و"شتاين" بذلك ثم عندما تتاكد من انهما لم يعودا يشكان فيها فستستانف المغادرة في سرية ولكن بفاعلية وسيجدان نفسيهما مقيدي الأيدي والأقدام قبل أن ينبسا بكلمة واحدة . أما بالنسبة لـ"ماتيو" فإنه لن يعرف عن الموضوع شيئا.

www.7akawyna.com

رفعت عينيها من فوق المكتب وجعلتهما تتوهان إلى خارج النافذة .. إنها لاتزال لا تعرف اي مسلك تتخذه معه. لابد أن ينجح احدهما في الاحتفاظ بهدوء تفكيره ومن الواضح أن هذا الشخص ليس هو.

***

كان "ماتيو" قد وضع خطة استراتيجية . إنه يعرف كيف يتعامل مع "كاتي" الآن. ومادامت لا تصرح بالحقيقة إلا إذا أجبرها على ذلك فإنه سيحاصرها إنها تحبه ولكنها مصرة على الإنكار رغم أن ذلك واضح جلي . ومن ناحية اخرى كانت مقتنعة انه لا يهتم إلا بجمالها . ولذلك ستثبت له أن الجمال ليس كل شيء وانه يجب أن يهتم بروحها ويحبها حقا.

مساء يوم الاثنين احضر لها زجاجة من عصير التفاح وكسرة خبز وناولها إياهما دون شرح . ثم قرر العودة إلى بيته بعد أن قاوم رغبته العارمة في البقاء. وفي مساء الثلاثاء جاء ليضع باقة من الزهور البرية أمامها . تاملتها وهي مذهولة ثم نظرت إليه نظرة تساؤل ولكنه تركها في الحال دون كلمة .

وفي مساء الأربعاء قدم لها بونا مجانيا لتشحيم السيارة وملئها بالوقود . هذه المرة احست بتقلص شديد في معدتها . أخذت تهرش رأسها وفغرت فمها ثم اغلقته دون أن تتمكن من إخراج اي كلمة كانت واقفة وسط إطار بابها عندما اغلق هو بابه وراءه . ويوم الخميس دس ورقة بها كلمة من تحت عقب الباب تقول.

إلى الغد مساء . الساعة الثامنة . ساحضر رقعة الشطرنج .

مساء الجمعة وفي الثامنة تماما رن جرس بابها وقد وضع رقعة الشطرنج تحت إبطه ولما لم يحيها . سالته .

- لماذا رقعة الشطرنج؟

قال وهو مبتهج:

- إنني أحييك يا عزيزتي - إنك رائعة!

في الحقيقة كانت الشابة قد اعتنت بمظهرها فقد تركت شعرها حرا ما عدا مشطا على شكل محارة يمسك به من خلف اذنها اليسرى مما اظهر جمال بشرتها الطفولية . كما وضعت فردتي حلق غريب الشكل في اذنيها على شكل المحارة التي تزين المشط وكانت ترتدي ثوبا بلون الخوخ عاري الذراعين ومتقن التفصيل على شكل ثياب الربيع المرحة . سالته:

- ماذا حدث لك يا "ماتيو" ؟ تقدم لي عصير التفاح وتشحيم وملء خزان وقود سيارتي مجانا ...والآن تتظاهر بالحضور إلى هنا للعب الشطرنج . دعني اخبرك أن لك طريقة غريبة للغزل .

لقد عرف إذن أن خطته ادت هدفها . لقد نجح في إدهاشها وأن يوصلها إلى ما يريد وإلا لما تحدثت عن الغزل ؟ ولماذا استعدت بهذا المظهر الجديد والرائع هذا المساء؟

- هل قلت : طريقة للغزل ؟ خبريني يا "كاتي" هل تريدين مني أن اغازلك؟

لقد وجد انها بدات تنهار عندما لجات إلى أسلوب المكر الذي لم يستمر طويلا ورأى "ماتيو" ذلك في عينيها وسمعه في زفرتها قبل أن ترفع ذقنها العنيد ، لأعلى وتقول:

- إن ما كنت اريده يا "ماتيو" وساظل اريده هو أن تستيقظ وأن تفيق إلى انك تخاطر بالخسارة عندما تهتم بي .

- وما الذي اخاطر بفقده ؟ الوحدة التي تطارد ليالي والفراغ الذي يملأ ايامي ؟

-"وجون" ؟ انت تخاطر بفقده بعد كل الجهود التي بذلتها ليعود

www.7akawyna.com

ليعيش معك.

- إنني لن افقده يا عزيزتي ولن افقدك ايضا وانا لا اكاد اعثر عليك.

ابتعدت عن "ماتيو" والدموع تبرق في عينيها .

تبعها وهمس في اذنها :

- دعيني أهتم بـ"جون" .. اتفقنا ؟ ثقي بي يا "كاتي"!

- إنك على وشك ارتكاب خطأ.

- إن أخطائي هي التي صنعتني اليوم.

- أها ! ثم لعبة الشطرنج إلى ماذا ترمز؟

أمسك بذراعيها وأجبرها على مواجهته.

- بطريقة ما نعم هي ترمز لشيء ما ولكن من جهة اخرى إنني اكتشفت ان لعبة الشطرنج وسيلة ممتازة لمعرفة الآخرين . فعندما تلعبين الشطرنج فإنك تكتشفين شخصية شريكك في اللعب العميقة وانا لدي النية أن اعرف الكثير عن شخصيتك يا "كاتي" . والآن هل يمكن أن تحضري عصير التفاح؟

همست والرعدة تمسك بكل جسدها :

- سأذهب لإحضاره.

- هذه الليلة ستكون رائعة يا "كاتي".

- من أي ناحية ؟

- أتدرين أنه من المستحيل إصلاحك ؟ عليك أن تتصوري أي مشروع أعددته لك كي تفقدي عقلك .

- ثم ماذا ؟

- ثم من المتوقع ان تفقدي توازنك وترددك . وأن تصبحي مرعوبة قليلا من قوة عواطفك نحوي ولا تتصورين إلى اين يمكن ان يقودك هذا..؟

خفضت عينيها في خجل لتقول :

- إذن انت لن تغضب لو قلت لك : إنني غير متزنة على الإطلاق وضائعة ومرعوبة من عنف العواطف التي أحملها نحوك ولا أتصور إلى اين يمكن أن يقودني هذا ؟

- لا .. لن أغضب بل على العكس .. ثم اين هي زجاجة عصير التفاح؟ هل سنفتحها ؟

كانت "كاتي" ثائرة على نفسها . لقد اغتاظت لأنها ليست لها إرادة . الم تتعلم ابدا ؟

ومن ناحية اخرى حاولت الف مرة ان تحذر"ماتيو" هل هي غلطتها إنه لم ينصت إليها ؟ على اية حال سينتهي به الأمر إلى الاستماع لنصيحتها . إن كل الرجال لا يهتمون ابدا بها مدة طويلة . وإن عاجلا او آجلا فإن "ماتيو" سيتركها كما فعل الآخرون لغرابة تصرفاتها .

عادت الشابة إلى الصالون تحمل صينية عليها كاسان وزجاجة عصير التفاح وهي لا تعرف إن كانت ستصرفه إلى بيته أم تسمح له بالبقاء طوال الليلة..

لم تجد "ماتيو" في الصالون وإنما سمعت الموسيقى داخل المنزل .. تتبعت الصوت إلى حجرتها حيث وجدته وقد وضع رقعة الشطرنج فوق المائدة المنخفضة واخذ يرص القطع . لم تتحرك أكثر من ذلك وهي تتمتع بالمنظر . لقد بدا لها "ماتيو" مليحا لدرجة انها غفرت له عدم كياسته . رفع عينيه إليها وابتسم عندما شاهدها في مدخل الباب ، وردت عليه بتقطيبة وهو يقول:

- هكذا تعلمت الشطرنج في مسكن الطلبة . هل تلعبين معي ؟

- الشطرنج ؟

- هذه . لعبة اعشقها.

www.Takawyna.com

- أكرر سؤالي .. هل تعني لعبة الشطرنج؟

كان جالسا على الأرض ممددا وقد أسند رأسه على كوعه .. ضرب الأرض داعيا الشابة لتحذو حذوه:

- هيا تعالي لنعرف إن كان بإمكاني أن أغير رأيك .

أملت ألا يسمع دقات قلبها وأمسكت قطعة بعد أن وضعت الصينية على الأرض بينهما وأخذت كأسا وأعطته الأخرى وبعد فترة تردد خلعت نعليها وتمددت في الجهة المقابلة له بنفس الطريقة .

- إذن ماذا أفعل بهذا الرجل الطيب ذي الرأس المستدير .

- إنني أسمي هذا الرجل الطيب "عسكري" ودوره هو أن يضحي بنفسه من أجل أن يتيح للقطع الأخرى احتلال مراكز أفضل .

- مراكز نعم إن مراكز القطع مهمة في الشطرنج. والمراكز هنا هو الكلمة المسيطرة في هذه اللعبة .

- وهؤلاء الرجال الطيبون فوق الجياد ؟

- إنهم الفرسان ودورهم هو حماية الملك ويساعدهم . هؤلاء الذين نسميهم الفيلة.

- الفيلة؟

- إنهم الأشخاص ذوو الرؤوس المدببة .

بعد ذلك أشار إلي باقي القطع شارحا :

- وهذه "الطابية" وكل هذه القطع لا تنتقل بطريقة واحدة فوق رقعة الشطرنج.

- كلها : العساكر والفيلة والفرسان والطابية.

لاحظ "ماتيو" الخوف في عينيها . أمسك بيدها ورفعها إلى فمه . كانت العاطفة التي صبها في تلك القبلة على راحة يدها حارقة وأحست بتيار ساخن ينساب في سلسلة ظهرها . أحس "ماتيو" بقلقها فترك يدها وقال بلهجة فاترة:

- إن الجميل في لعبة الشطرنج أن كل طرف يستطيع أن يلعبها بالسرعة التي تحلو له.

- كيف هذا ؟

- يمكنك أن تأخذي الوقت الكافي للتفكير في كل نقلة كما يمكنك أن تضعي رأسك بين كفيك وأنت تأملين أن توقعي غريمك في حيرة عن طريق جسارتك .

كم تود أن تكون جسورا . لقد قررت أن تكون كذلك من أجله .

- وبأي شكل .. يمكن أن أصبح جسورا وأستولي عليه؟

- إنني أجرب الصبر يا "كاتي" واعدك ألا أدفعك للتصرف إلا إذا كنت مستقرة .. هل هذا يناسبك؟

لم تكن في حاجة لوقت طويل لتقرر النقلة التالية .

إنها تعرف أنها خطوة خاطئة ولكنها تريد أن تكون مع هذا الرجل وتحس بوجوده وحبه.

رفعت عينيها لتشاهد في عينيه مدى رغبته في أن يعيش معها .. لقد رأت شيئا لم ترد أن تصدقه لأن ذلك مستحيل .. مستحيل أن يحبها "ماتيو" .. لا يمكن أن يقع رجل مثله في حب امرأة مثلها . ومادامت هي لم تر ذلك البريق في عينيه، إنه الحب فلم لا يكون هو أيضا مخدوعا ويظن أن ما يحسه نحوها هو الحب وما هو بالحب. ربما يعتقد خطأ أنه يعشقها . وهذا أيضا يكفيها كي تضع ثقتها به من كل قلبها .. القلب الذي لن يحطمه عن عمد وهي مقتنعة بذلك الآن.. أمسكت قطعة العسكري الموجودة وسط الشطرنج وقالت له ببساطة:

- علمني ماذا يجب أن أفعل ...؟

www.zakawyna.com

الفصل السابع

في النقلة الرابعة وضعت "كاتي" الملك الخاص لـ"ماتيو" في وضع "كش ملك" . أخذ "ماتيو" ينظر إلى رقعة الشطرنج وهو متحير ويحك فكه . هل ستهزمه بسبب ضربة حظ لاعبة مبتدئة أم بسبب عدم تركيزه؟ سألته :

- هل ارتكبت حماقة؟

ألقى عليها نظرة جانبية ثم عاد إلى رقعة الشطرنج يبحث عن طريقة لإنقاذ ملكه .. وشرفه في نفس الوقت . بعد أن فكر تفكيرا عميقا فعل ما ظن أنه الأفضل . لم يبد عليها أي تعبير وهي ترد على حركته، وسألته وقد بدت عليها الحيرة وتطلعت إلى موافقته .

- هل هذه نقلة ممتازة؟

أصبح "ماتيو" مذهولا .. لقد هزمته هزيمة منكرة وخلال عشر دقائق .

- بالنسبة إلى ما فعلته فهو هزيمة منكرة وبالنسبة للرد على سؤالك

. فنعم كانت حركة بارعة منك .

- هل معنى هذا أنني فزت؟

ظل "ماتيو" مركزا عينيه على رقعة الشطرنج وهو غير مصدق. انفجرت "كاتي" في الضحك واهتز كل جسدها . قال ببرود وهو ينزع منها كأس عصير التفاح ويضعها مع كأسه .

- اضحكي كما تشائين .. ولكن لنر إن كنت ستستمرين في الضحك أم لا .

- آه لو استطعت أن ترى وجهك؟

- هناك عقاب شديد لهؤلاء الذين يتهكمون على نياتي الحسنة.

كان يحاول أن يبدو وصوته مهدد واستمر بنفس النبرة .

- وكم يشعرني بالرضا تطبيق تلك العقوبات الثقيلة واحدة بعد الأخرى . مرة من أجل هزيمتي والثانية من أجل كرامتي كرجل والثالثة لأنك ضحكت علي ...

ثم من المفروض أن تموتي خوفا بدلا من الضحك علي .

- هذا ما أفعله ! هذا ما أفعله ! أنا آسفة حقا وساكف .. هانا قد هدأت ولم أعد أضحك.. بذلت كل جهدها حقا كي تكف عن الضحك الذي كان يتزايد . استسلم "ماتيو" للهزيمة وسقط رأسه على صدره وأخذ يقلدها وهي تساله وبنفس لهجتها:

- فيم يستخدم هؤلاء الرجال فوق الجياد؟

ثم أضاف بعد زمجرة:

- يا لي من مغفل . كان لابد لي أن أشك في تظاهرك بالسذاجة حتى تخدعيني.

استعادت هدوءها وحاولت أن تخفف عنه :

- هيا كن ذا روح رياضية . لم يكن بإمكانك أن تتخيل أنني ولدت

www.7akawyma.com

وسط عائلة من لاعبي الشطرنج . فوسط البلدة التي ترعرعت فيها فإن آل "ماك دونالد" كانوا مشهورين في تلك اللعبة ثم إنك كنت تتصرف بمنتهى الرقة والصبر...

- لطيف وصبور.. ومغفل .. نعم.

حل الحنان في عيني "كاتي" محل الضحك وقالت:

- لا .. بل لطيف وصبور ومليح وشجاع و...

- لو أضفت صفة مثيرة فإنك تؤكدين مدى تمتعك بروح القلق والخداع .

• على أية حال انا مستعدة لتلقي أي نوع من العقاب إلا إذا عفوت عني .

ولكنها في الحقيقة كانت تفضل عقوباته التي تتابعت عليها وهي تشعر بالسعادة . لقد سقط الجدار القائم بينهما ولم يعودا يعيشان إلا هذه اللحظات بعد أن عانى كل منهما في حياته بما يكفي.

عندما التقت عيونهما لم يعد هناك في الدنيا سوى الحب ... الحب الحقيقي.

كانت الحجرة غارقة في الظلام عدا ضوء القمر الذي تسرب خلال الستائر المزدوجة.

مر وقت طويل وهما في سعادة لا مثيل لها ولكن وجه الشابة الجميل اكتسب تلك الصبغة من القلق التي يعرفها "ماتيو" جيدا . همس في أذنها :

- كل شيء سيكون على ما يرام يا "كاتي".

فتحت عينيها وقالت في مكر:

- ما رايك في أن تلعب دورا آخر من الشطرنج.

***

نام "ماتيو" على الأريكة" حوالي منتصف الليل بعد أن استغرقت "كاتي" في النوم في سريرها إنه لا يريد أن يتركها لحظة واحدة من شدة خوفه عليها وحبه لها .

نهضت بعد قليل وذهبت إلى المطبخ ثم عادت في يدها قدح من الشوكولاتة باللبن مع قطع الثلج بينما راته نائما كالملائكة وقد غطى جسده بالبطانية بإهمال .

ظلت فترة طويلة في مدخل الباب . ذاب الثلج في القدح وأحست ببرودة في يدها بينما كل جسدها يغلي من الحمى .أطفأت مصباح الليل الخافت واستمعت إلي أنفاسه في شبه العتمة.

كم كان جميلا ومليئا بالحب ، إنها تحبه حتى الموت ومع ذلك فإنها لا تستطيع أن تقنع نفسها بان هذه الليلة هي تمهيد لقصة حب حقيقية .

- "كاتي" ؟

لم تسمعه الشابة عندما استيقظ . ابتسمت لأنها سعيدة لوجوده في الحجرة ولأنها سمعت اسمها ينطقه بتلك النبرة التي تشعرها بالسعادة ويحمل معنى انها ملكة ، ودهشت لأنها أحبت ذلك.

- انا موجودة يا "ماتيو"!

- هل انت حقيقة أم خيالي هو الذي وجدك مدفوعة في أعماق أفكاري؟

- هل تريد أن تعرف ماذا قلت لنفسي في أول مرة وقعت فيها عيناي عليك؟

- نعم ماذا قلت ؟

- لقد ظننت انني أريد أن أحبك لدرجة أن تطلب مني الرحمة!

لم يفتح عينيه وإنما أخذ يربت شعرها الحريري وهي جالسة على حافة الأريكة . وقال .

www.7akawyna.com

- والآن ماذا تقولين ؟

- ماذا اقول الآن ؟ الأمر واضح لا يحتاج لتفسير .

- انتهى إلى ماتقولينه يا "كاتي".

- أنت تعرف المثل الذي يقول : الغاية تبرر الوسيلة .

نظر إليها "ماتيو" والعاطفة بارزة في عينيه إنه لن يرجع في قراره .. إنه يراها الآن وهي قريبة جدا إلى قلبه وتشعر في نفس الوقت بالارتياح معه بينما من ساعات قلائل كانت متمسكة بعدم الإفصاح عما يجول في داخلها . قال ليغير الموضوع.

- خبريني يا "كاتي" هل لديك فكرة محددة في رأسك حول اللبن الذي يعلوه قطع الثلج أم أنك تنوين فقط أن تتركي الثلج يذوب بهدوء فوق سطح اللبن؟

قبل أن تجيبه تاكدت اولا من انه يوليها كل انتباهه.

- في الحقيقة لم اكن انوي أن اترك الثلج يذوب في اللبن بل يذوب عليك.

أوشك "ماتيو" أن يختنق في الضحك وقال:

- يا للتبذير ! ثلج باللبن فوق جسدي! من حسن حظك كان مزاجي متسامح هذه الليلة.

غادر "ماتيو" حجرة "كاتي" ضد رغبته في السادسة من صباح اليوم التالي . لقد شرح لها أن عليه أن يقوم بزيارة مهمة لمصنع وانه من المستحيل عليه تاجيل هذه الزيارة ولكنه وعدها بالعودة في السادسة مساء.

ولقد اشتاقت إليه بدرجة رهيبة ومثلت "كاتي" دور الزوجة ربة البيت التي تنتظر زوجها ، ورغم أن الأمر مجرد تمثيلية فإنه اسعدها كثيرا إنها لن تسمح لأي شيء أن ينزع منها هذا الخيال والوهم . إنها تود أن

تعد له الخبز بنفسها وفطائر جاهزة بفضل ماكينة إعداد الفطائر الخاصة لـ"مارجريت" والتي قدمتها هدية لها في عيد الميلاد المجيد في العام الماضي . كان عليها أن تنظف الماكينة ولكنها اندفعت في المهمة بكل قلبها . ووجدت الوقت الكافي لتذهب إلى حانوت الأقمشة الداخلية الحريمي والملابس المغرية التي ستنسيه أنها أحرقت الفطائر .

على أية حال كانت الغلطة غلطته بالكامل فقد كانت عاجزة تماما على التركيز على الأمور المادية مثل الطعام عندما سيطرت عليها ذكريات الليلة الماضية دون حساب لما سيحدث في الليلة القادمة .

تساءلت : هل يمكن أن يموت الإنسان من كثرة الحب؟ وانتهت إلى أن عليها أن تنتظر حتى تنتهي إجازة نهاية الأسبوع وستعرف الرد على سؤالها .

فإذا ماتت فإنها ستموت وهي امراة سعيدة وإذا بقيت على قيد الحياة فإن عليها أن تفكر في الأسبوع التالي .

أوفى "ماتيو" بعهده وعاد في تمام السادسة مساء.

كان قد أخذ دشا وحلق ذقنه وارتدى "جينز" جديدا و"تي شيرت" عليه عبارة . نعم للشوكولاتة.

ابتسم لها ابتسامة متعبة بعض الشيء وهو يفتح الباب الزجاجي .

سالته :

- هل كان النهار متعبا؟

القى بنفسه فوق أحد المقاعد داخل المطبخ.

- أنا منهك.

أمسك بإحدى يديها ووضعها على جبهته وفهمت أن هذه التمثيلية المقصود بها أن يلفت انتباهها.

- قل لـ"ماما" ماذا حدث لك؟

www.zakawyna.com

أطلق زفرة درامية وقال:

- إنني أعاني من صداعا رهيبا ، ومزاجي متوعك وأنا متوتر .

كشفت لمحة المكر في عينيه خداعه وراقبها موارية ليتاكد من أنها لم تنخدع .بذلت جهدا جبارا حتى لا تضحك .

- ولكن تمثيلك لا يخدعني على الإطلاق!

- ارتخت كتفاه فجاة:

- ولكني أحس بذلك بقوة.

- ربما من التعب ؟

-لا .. ليس الأمر كذلك.

- ربما الإحباط؟

هز رأسه علامة النفي .

- أنا أعرف الأعراض تماما . إنها أعراض "ك ر ع".

- وماذا هو الـ" ك ر ع"؟

- أعراض كبت رغبة عارمة .. هل تدركين أنه مرت علينا اثنتا عشرة ساعة كاملة ؟

أكملت :

- وخمس دقائق!

- لقد اشتقت لك بدرجة رهيبة يا "كاتي".

- وأنت كذلك لقد أوحشتني.

- ما الذي حدث لنا ؟ لست أفهم. أعني أنك تعطيني الإحساس بانني عدت مراهقا وهو أمر غير معقول .

ظلا في حالة من الحب الهائم مدة عشرين ساعة لم يفكر في شيء آخر سوى تبادل عبارات الغرام ،وتبادل النظرات الوالهة . ولكن الجوع كما يقولون كافر . لم يكن يرى سواها وهي رائحة وغادية في المطبخ

وهو مبهور بجمالها ورشاقتها وضحكاتها الصافية. تناولا الغداء في المطبخ وعندما عادا إلى حجرتها حاول إقناعها بلعب دور شطرنج ولكن هذه المرة دون خداع . لقد قال لها بصراحة: إنه لا يريد الانتقام لهزيمته الأولى معها إلا أنها تتعمد أن تخسر الدور من أجله . فهم ذلك وكافأها بأن جعلها تختار اللعبة التالية التي انهمكا فيها وهما يضحكان .

عرض عليها أن يلعبا الورق فقالت له .

- إنني لا أجيد هذه اللعبة.

- هذا معناه أنني كسبت حتى دون أن ألعب هذه المرة.

عليك الاعتراف بانني الفائز وأنت أصبحت أسيرة للغازي.

لاحظ أثر جرح غائر عند رقبتها . ولما كانت لم تقرر أن تخبره فقد أدرك أن ذلك يؤكد شكوكه حول عدم رغبتها في البداية أن تعترف له بحبها ، وأن تفتح له قلبها كلية . قال في نفسه : إن عليه أن ينتظر وسينتظر وسيقول لها وقتها :

-أمني بما تخبرك به عواطفك يا "كاتي" وأمني بما ترينه وبحبي الواضح في عيني وقلبي وروحي ...

www.zakawyna.com

الفصل الثامن

ملأت "كاتي" صينية بسندوتشات . كانت الشابة ذات المزاج المتقلب تصارع ضد فكرة مسيطرة تطاردها بلا هوادة من أيام عديدة : لقد وضعت نفسها خلال الأسابيع الأخيرة في موقف كانت قد أقسمت أن تقاومه بكل ما لديها من قوة . كانت تستطيع أن تسمع وترى خلال الباب الزجاجي كل ما يفعله "ماتيو" و"جون" اللذان كانا يتمتعان بمرح في إعداد الشواء.

هل كثير عليها أن ترغب في مشاركتهما وجودهما ، ولو لوقت محدد؟ الوقت الكافي لتقدر أخلاق "ماتيو" وشهيته للحياة واهتمامه الدائم بابنه . لم تكف "كاتي" عن الصراع مع ضميرها حول ذلك.

انتهت في قرارة نفسها بانه فعلا كثير عليها ما تطلبه . إن مزاجها أصبح أسود . والآن عليها أن تدفع ثمن هذه اللحظات من الحب العميق وعدم احترامها للعقل والمنطق والواقع . كان من الأفضل لها أن تكرر

على نفسها أن الأمر لا يعدو حادثة اعتراضية قابلتها واشتركت فيها قبل أن تستانف مجرى حياتها العادية . وقد أدركت في الوقت الحاضر انها انغمست أكثر من اللازم في هذه الحكاية التي بلا غد . لقد بدت أنانية للغاية والمشكلة أنها لن تكون الوحيدة التي ستعانيها منها . لقد غاب عن نظرها أنها تمثل عقبة كبيرة أمام عودة "جون" إلي أبيه وهي غلطة لا تغتفر . لقد تبعت قلبها بدلا من عقلها ، وربما سيتحمل النتائج كل من قلبها وعقلها على حد سواء . قالت لنفسها : إن عليها هي إصلاح الأمور . وإنها تعرف ما بقي عليها أن تفعله ، أن تنزع أحلامها بأسرع ما يكون وأن تقول وداعا وتختفي . إلا أن هناك نقطة صغيرة جدا وهي أنها لا تعرف كيف تجد الشجاعة لأن تخرج من حياتهما .

تصنعت ابتسامة مشرقة وخرجت ومعها الصينية المحملة بشرائح الخبز وذهبت لتنضم إلى الأب والابن اللذين كانا يتململان بالقرب من الشواية وعلى استعداد للعمل . صاح "جون" ووراءه والده بصوت منغوم:

- هامبورجر .. أنا أريد اللحم!

كان الصغير سعيدا وهو يصفق بيديه ويضحك بصوت صاخب بينما قلد الأب صوت طرزان . قالت :

- حسنا يا طرزان .. لا داعي للخوف.. وأنت يا ابن طرزان هل يمكن أن تهتم بوضع الكاتشاب فوق الهامبورجر؟

بعد دقائق جرت نحو المطبخ لتخفي دموعها التي أحست فجاة بانها تصعد ماقيها .

إن "ماتيو" لا يسهل مهمتها . إنه يحب الاندماج في لعبة الأسرة . وهو يتصرف بحنان ولا يضغط عليها ويثبت لها حبه في كل لحظة ويوضح لها مدى أهميتها بالنسبة له ولابنه .

www.liilzakawyat.com

ومع ذلك فإنه لم يقل لها صراحة إنه يحبها ولكنه بلباقة يجعلها تفهم عن طريق تفاصيل صغيرة وعديدة لا تخفى على ذكاء الشابة. لقد فهمت انه يحتفظ بالصمت خوفا من أن تتقوقع على نفسها لو حاول الحديث معها عن العواطف او الأسوأ من ذلك لو حاول أن يجعلها تعترف بحبها له وهو على حق.

ومع ذلك فإنه إن لم يتحدث معها بلسانه فإنه يعبر بحركاته وتوالي الهدايا العاطفية التي يقدمها لمحبوبته ليعبر لها عن مدى اهتمامه. وكانت نظراته تعبر لها عن الكثير من العواطف، وكانا يتبادلان أحيانا نظرات ملتهبة تزيد في تاثيرها كثيرا عن الكلمات.

يا إلهي! كم تحب هذا الرجل. إنها تحبه لدرجة تخشى معها أن تفقد فرصتها الوحيدة للحصول على ما تعتبره اهم شيء في حياتها.

إن "كاتي" لم تكتف بحب الأب بل احبت أيضا الابن. وكانت تنتظر وصول الصغير بعد كل اسبوعين في نفاد صبر مثل "ماتيو". والأدهى من ذلك هو أن الصغير "جون" كان يرفض أن يدخل الفراش ما لم تعده "كاتي" بأن تحمله إليه وتقص عليه حكاية ما قبل النوم. لقد قاداها إلى أن تتصرف وكانهم يكونون أسرة وأن تقتنع بهذه الفكرة وتتصرف على اساسها.

ولكن كل ذلك لابد أن يتوقف. إن "جون" في حاجة إلى حياة مستقرة وهي ما لاتستطيع أن توفرها.

كانت قد اخرجت قطع اللحم الشرائح من الثلاجة واعدت السلطة ونهبت لملاقاة الأب والابن اللذين لم يكفا عن اللعب. تجنبت نظرة "ماتيو" المتسائلة وظهرت مشكلة أخرى في حياتها وهي الخاصة بـ"براكمان" كانت الأمور قد بدأت تتحرك في هذه الناحية. وكانت "مارجريت" قد فهمت تماما أن "براكمان" و"شتاين" في حلف واحد.

إنهما يحققان الثراء عن طريق خداع مئات الأشخاص الذين يشترون منازل تعد التوصيلات الكهربائية فيها قنابل موقوتة. لقد أرادت "كاتي" أن توقع بهما مهما كلفها ذلك من ثمن.

تاملت "ماتيو" وحاولت طرد شعورها الممض بالذنب نحوه لأنها كذبت عليه في هذه المسالة. ومنذ تلك الأمسية التي سمعت فيها صوت التهديد على جهاز الرد الآلي فقد حاول "ماتيو" في عدة مناسبات أن يعرف إلى أين وصلت في تحقيقها وإن لم يحاول أن يجعلها تتخلى عنه. ولكنها كانت تنجح ببراعة في الروغان من الرد على تلك الأسئلة مثل الحية التي تجيد الانزلاق حول العقبات التي تعترضها.

في وقت متاخر من تلك الليلة كان "ماتيو" و"كاتي" قد وضعا "جون" الصغير في الفراش. وجلسا فوق الأريكة في الشرفة الخاصة بمنزل "ماتيو" وهما ينعمان بنسيم الليل العليل وضوء القمر الذي كان لايزال هلالا وموسيقى الراديو الهادئة.

فجاة بدأ "ماتيو" الحديث مما افزع الشابة:

- لقد حان الوقت لأن تخبريني بما يجري يا "كاتي"؟

- ولكن عن أي شيء يجري الحديث؟

مال قليلا للأمام واقترب من وجهها ثم قال شارحا:

- لقد رسخ في ذهني انه مهما استطعت أن اقوله أو افعله فإنك لن تتخلي عن مطاردة "براكمان" وليس معنى هذا انني موافق على ما تفعلينه وإنما فقط احترم إرادتك. ولكن الذي لا اقبله يا "كاتي" هو استبعادي عن الموضوع تماما. إنني احتاج للاطمئنان على موضوعك واحتاج إلى أن اسمعك تقولين: إنك امنت ظهرك باختصار اتخذت كل الاحتياطات الواجبة.

- إنني اعدك أن اكون صريحة.

- أنا سعيد أن أسمعك تقولين هذا ولكن هذا لا يكفيني . اسمعي يا "كاتي" ! لقد كررت ذلك عليك مائة مرة بكل اللغات : إن هذا الرجل خطير!

وإنه لن يتردد في الانتقام منك بما في ذلك الأذى البدني . وهو لا يتراجع أمام أي شيء وهو ما لا أستطيع أن أتحمله.

أمسكت يده بين يديها وضغطتها في حنان:

- كف إذن عن تعذيب نفسك.

- ولأنني لن أمكنه من إيذائك بأي وسيلة فلابد أن تقبلي مساندتي يا "كاتي" هذه المرة فقط واعترفي أن هذه حالة خاصة .

لم يسبق لأحد أن قبل المخاطرة من أجلها لهذه الدرجة خاصة وأنها على عكس ما تؤكده فإنها مدركة تماما بأنها تواجه خطراً جسيما . لقد تأثرت كثيرا من شهامته لدرجة الدموع . ومع ذلك احتجت :

- ليس هناك ما يدعو إلى تدخلك في الأمر.

- مستحيل أن تمنعيني ومن الأفضل أن تخبريني إلى أين وصلت.

زفرت:

- حسنا .. سالخص لك الموقف.

أنصت بانتباه لحكايتها حتى النهاية . قالت:

- ولسوء الحظ فإن "براكمان" ماكر جدا وهو يستخدم رجالا أو مؤسسات كستار بينما صلته بـ"شتاين" ظلت حتى الآن سرية.

- إذن ما الذي رتبته لتجعليه ينكشف ؟

- حاليا أنا عاجزة!

قبع "ماتيو" على مقعده ذي المساند وهو يقول :

- لدي فكرة..

ذهلت الشابة وانصتت له وهو يشرح خطته دون أن تقاطعه ثم كان رد

فعلها عنيفا:

- لا لهذا .. لا . لا ... لا مجال للمناقشة.

- بل أنت مخطئة فإن الفكرة يمكن أن تنجح.

- ولكن لو حدث العكس ووجدت نفسك في السجن . هل حسبت حساب ذلك ؟ ثم إنني لن أسمح لك بذلك.

ثم نهضت فجأة وسارت بضع خطوات قبل أن تضيف .

- "ماتيو" ! لو أن الأمر لم ينجح ووضع النائب "شتاين" يده عليك فسيكون من السهل عليه أن يقبض عليك و أن يقدمك على أنك نصاب فإنك ستفقد عملك والأسوأ من ذلك ستفقد ابنك تصور رد فعل آل "هاندكوك" .

- دعيني أتولى أمرهما ، من فضلك . فكري يا "كاتي" أنا الرجل المثالي لهذا الأمر . إن العديد من الأشخاص يعرفون أنني سبق أن خربت شركتي مرة .

وبعض المعلومات التي يمكن نشرها بكثافة ويعلم الجميع أنني ظهرت مرة أخرى في صورتي الخطيرة - ولكنك نسيت جزئية صغيرة : فبرغم الصعوبات التي سبق لك أن عرفتها فإن سمعتك لم تمس بسوء وإنهم لن يصدقوك لسبب بسيط وهو أنك تتنفس الأمانة.

- لا تكوني واثقة لهذا الحد . لابد أن تعلمي أن كل الفاسدين يحلمون دائما بأن يجروا إلى بركتهم القذرة كل من يحيطون بهم ممن يبدون غير مثار للشك أو تحوم حولهم الريبة.

- مستحيل يا "ماتيو" وأرفض ذلك بلا رجعة .

- أنا واثق بأن مديرة التحرير ستوافق على فكرتي .

- "مارجريت"؟ لا تقل لي : إنك ستتحدث معها عن الفكرة؟

- لابد أن يرعاك شخص ما .

www.7akawyna.com

- لا أعتقد انك يمكن أن تقدم على شيء كهذا ؟

- ومع ذلك فهذه هي الحقيقة . انا قلق عليك حقا .

ولقد فاض بي الكيل وانا يفور دمي في كل مرة تغيبين فيها عن عملك. ولذلك قررت التصرف ولن اتراجع مهما قلت .

- ولكن عليك اللعنة يا "ماتيو" ! إنني اتصرف جيدا بمفردي .

- ولكني اريد أن أساعدك . وحتى لو كان ذلك ليس من أجلك فهناك أمر آخر : لقد جعلتني افكر واعتقد انني كذلك ساصبح مذنبا مثل "براكمان" إذا لم افعل شيئا ينهي اعماله القذرة . وانا مهتم وقلق بشان نشاطه فإنه يشوه صورتنا نحن العاملين في مجال البناء خاصة وانه حيوان شرير ساساعدك على التخلص منه وإذا اردت الا اتصرف معك فاتركيني اتصرف بمعرفتي .

- حسنا يا سيد "نجدة" وانت تعتقد حقا انني سأوافق على ما تقول وليس من الأمانة أن تحاول هزيمتي باسلحتي .

- إنني لا أحاول هزيمتك وإنما اريد إنقاذك وليس هناك عدم إخلاص في ذلك .. دعيني أرعاك يا "كاتي".

فكرت بسرعة في طريقة تبعده عن التورط في تلك المشكلة قالت له :

- امنحني اسبوعا أو اسبوعين لأفكر في الأمر لأنني لا أستطيع أن اقبل ذلك بهذه البساطة.

- موافق ولكن على الأقل امنحيني هذه الرقصة.

كان الراديو يذيع رقصة بطيئة من نوع التانجو اسمها "تكفيني نظرة" اضاف وهو يغمز لها بعينه .

- إنني اعشق رقصة التانجو معك واحب جدا هذه الأغنية فهي تذكرني باول لقاء بيننا : "نظرة واحدة تكفي": لم أعد أعرف رأسي من كفي .

تذكرت لقاءهما الأول وانفجرت ضاحكة:

- طبعا لا تنس البانيو القديم وصنبوره الصياد إنني اتذكر الآن المشهد .. لابد انه كان غريبا .

- لا لم يكن غريبا وإنما هو مشهد أصبع القدم المحشور في صنبور البانيو .. لقد احسست وقتها انني رجل قدري يخضع لأحكام القدر.

نسيت الشابة مرة ثانية عندما رأت نظرة الصدق في عينيه - نسيت مخاوفها وكذلك كل الأهداف النبيلة التي كانت تبرر لنفسها رغبتها في الخروج من حياته باسرع ما يمكن من أجل صالحه هو وصالح ابنه . لم يعد هناك في الحسبان سوى العاطفة المشبوبة التي تحسها الآن نحو "ماتيو".

كانت "كاتي" تعلم أن عليها أن تتصرف بسرعة. لقد بدأت معرفتها بـ"ماتيو" ثم دخل في افكارها وانتهى أن حملها إلى عربة الإسعاف في نقالة . لقد نجحت في اكتساب الوقت مما يجب عليها أن تستفيد منه لوقف "براكمان عند حده قبل ان يتاح الوقت أمام "ماتيو" ليضع خطته موضع التنفيذ.

قلبت المشكلة على كافة جوانبها وخلال أسبوع وجدت وسيلة للتعامل مع "براكمان" . عرضت خطتها بحماس على "مارجريت" التي ردت عليها قائلة:

- إن هذا لا يعجبني على الإطلاق ولكن ليس أمامنا ما هو افضل . هل انت واثقة بانك تستطيعين النجاح فيها ؟

لم تكن لدى "كاتي" اي ثقة او تاكيد ولكنها لم تكن لتقر بذلك مقابل اموال العالم.

- طبعا ساحقق النجاح فالأمر في منتهى البساطة:

اعرض عليهما موعدا في الليل ولكن انا التي تحدد المكان

www.zakaawyma.com

وسيحضران وانا متاكدة من ذلك وعندئذ اعلن لهما ان لدي ما يمكن ان يسلمهما للشرطة ولكني بعد تفكير رأيت انه من الافيد ان اطالب بحصتي من التورتة افضل من ان اكشفهما . باختصار سامارس معهما نوعا من الابتزاز ولكن تظاهري بالأمانة اثار سخريتي خاصة وانني حديثة في عالم النصب واتوقع ان يقبلا في الحال وهما سعيدان بالخروج من المازق . من الواضح انني ساحمل معي جهاز تسجيل سري يسجل كل المحادثةوليس امامنا سوى ان نسلم شريط التسجيل للشرطة. الم اقل لك إنه ليس هناك ما هو أسهل من ذلك ؟

ردت عليها "مارجريت" وهي متشككة:

- إنها لعبة اطفال . ماذا تقول في ذلك يا "برايان"؟

- يمكن أن ننجح ويمكنني أن اغطيها.

عندما رأى "كاتي" تقطب حاجبيها قال مطمئنا :

- لا تقلقي ايتها الثرثارة فساختفي في نهاية شارع مظلم ولن يشكا في وجودي حتى انت لن تشاهديني ولكني ساكون موجودا وهذا هو المهم في حالة الهجوم عليك.

***

تم تحديد الموعد بعد يومين من ذلك الحديث وذلك في مستودع قديم اعطت "كاتي" عنوانه للنصابين وكذلك لـ"برايان" حسب الاتفاق . ولكن الاحداث لم تجر كما خططت لها الشابة . ووجدت نفسها كالعادة في موقف خطير إن لم يكن مميتا . اصيبت خطتها بالإخفاق التام . لم ينخدع "براكمان" ولا "شتاين" على الإطلاق .. بل تنازلا وتهكما عليها وهما يلعبان دور المواطنين الصالحين الشريفين والمتاثرين من اعماقهما من تلك الفضيحة ثم قررا أن يضعا نهاية لهذه المهزلة .

والآن اخذت "كاتي" تتساءل في قلق عما يمكن أن ينتظر "برايان" إنه

يراقب في ياس الظلال التي حولها املا في ان يرى ظلها الطويل ولكن المستودع بدا فعلا خاويا . لقد كان على حق في انها لن تستطيع أن تراه ومع ذلك اخذت تبحث عنه بعينيها وهي تقول لهما :

- اسمعا يا سيد "براكمان" و"شتاين" إنكما مخطئان .

رد "براكمان" في حدة وتهكم وهو يمسك بذراعيها ويثبتهما خلف ظهرها .

- ستعرفين ما هو الخطا يا سيدتي الصغيرة ولكن غلطتك الكبرى هي انك جئت تلعبين في قلب الكبار.

سارع بتقييدها من الرسغين بشدة مما جعلها تصرخ.

- اغلقي فمك!

عندما راته يتشاءب وقد وضع المسدس تحت انفها. فكرت أن من الحكمة ان تغلق فمها فكيف يمكنها ان تتفاهم مع زعيم النصابين وهي في هذه الحالة؟

رفضت أن تستسلم للخوف وتساءلت : ماذا سيفعل بها الآن؟ طبعا لن يعزمها على كوب من العصير المثلج.. لم تضطر لأن تنتظر الإجابة طويلا فقد اضطرها "براكمان" للسير عدة امتار ثم دفعها داخل حجرة مظلمة حيث حبسها .. تعرفت "كاتي" على رائحة الفحم ولكنها لم تستخلص من ذلك شيئا.

لقد مرت عليها في محبسها ساعتان الآن . وبعد أن حاولت دون جدوى ان تجد وسيلة للخروج من هناك. بدات تستسلم للخوف واليأس. اغلقت عينيها واخذت تفكر في "ماتيو" و"جون" ، وتلعن نفسها على الضرر الذي تسببه لهما باستمرار ، ولم تحاول التفكير فيما هو أسوا .. فبعد ان فقد "ماتيو" زوجته في ظروف مؤلمة لم يعد في حاجة حقا إلى هذا الذي فعلته واوقعت نفسها فيه عندما تذكرت اسم الرجل

www.zakaawyna.com

الذي تحبه ظهرت أمامها صورته .. بل سادها إحساس بانها تسمع صوته وهو يناديها : "كاتي" ! "كاتي"!

فتحت الشابة فجاة عينيها وأصاخت السمع . إن كل ذلك ليس من وحي خيالها . إنها تسمع صوت "ماتيو" . إنه هناك خلف الباب وهو يصرخ مناديا اسمها كمن ركبه الشيطان من هذه اللحظة وتلاحقت الأحداث . لحسن حظها أن المعتدين لم يقيدا قدميها . فحاولت الاقتراب من الباب الذي لم تكن تراه وسط هذا الظلام الدامس. تذكرت تقريبا مكانه اثناء دفعها لداخل الحجرة ووصلت إليه وبدات تركله بكل قوتها. وفي نفس الوقت كتمت الكمامة التي على فمها صرخاتها .

سمعت صوت طلقات الرصاص وصوتا في الميكروفون .

- هنا شرطة "كانساس سيتي" . أنتم محاصرون وعليكم إلقاء الأسلحة إذا اردتم الا يصيبكم شر.

وخلف هذا الصياح سمعت زئير الاسد "ماتيو" وهو ينادي اسمها . ردت عليه طبعا بصوت مكتوم وهي مستمرة في ركل الباب الذي انتهى بان فتح ليدخل "ماتيو" وهو مضطرب يتبعه أحد رجال الشرطةويبيده بطارية كشاف.

أخذها بين ذراعيه وظل يتاملها اكبر فترة ممكنة بعد أن نزع الكمامة عن فمها والحبل من حول رسغيها وهو يهمس لها في انفعال:

- لابد أن أخنقك بسبب ما جعلتني أعيشه...

لقد انتابني خوف رهيب.

انفجرت دموعها المكبوتة وأخذت تهتز وهي تنشج .

- صه .. لقد انتهي الأمر وانا هنا الآن يا عزيزتي ! تعالي لنعود إلى البيت.

أخذ "ماتيو" يراقبها وهي تنام ومرر أصابعه في شعرها وترك المقعد

الذي كان جالسا عليه بالقرب من فراشها ثم اتجه ناحية النافذة المفتوحة . انعشه هواء الليل العليل وأخذ يدلك وجهه بيديه وهو يسب ويلعن لقد كان من الممكن أن يفقد "كاتي" هذه الليلة.

إنه لن ينسى منظرها عندما عثر عليها أخيرا : صبية صغيرة مرعوبة وسط شياطين الليل.

عاد إلى مكانه بجوار السرير ولم تغادر عيناه وجه الشابة . كم بدت ضعيفة وهشة وزاد ذلك وهي نائمة . تقلبت في نومها وهمست اسمه بصوت خائف .

- انا موجود هنا يا ملاكي!

سمع زفرة الارتياح تصدر عنها وقالت له هامسة:

- هيا اذهب للنوم.

اغلق عينيه واجبر نفسه على ألا يرد عليها بخشونة :

- لا اعتقد أن هذه فكرة جيدة.

جلست في الفراش واضاءت المصباح الليلي وأخذت تتامله دون أن تقول كلمة واحدة . ثم أعلنت أخيرا:

- لابد انك غاضب مني؟

كان سكوته علامة الموافقة : قالت له:

- أرجوك يا "ماتيو" اذهب للنوم.

- من فضلك يا "كاتي" . اتركيني فليس لدي مزاج يسمح لي أن اكون لطيفا معك.

- اعرف انك لن تكون قاسيا معي .

- اتركي الحديث في ذلك . أرجوك!

راى في عينيها انها لن تعير هذا الإنذار اي انتباه . نهضت من الفراش وذهبت إليه وهمست :

www.7akawyma.com

- سامحني.

- لا توجهي لي ضربة كهذه مرة أخرى يا "كاتي".

- لن افعل ذلك على الإطلاق واعدك بذلك.

- لقد أوشكت أن افقدك يا "كاتي"!

- ولكني موجودة هنا يا "ماتيو" ولم تفقدني!

ظلا ينظران لبعضهما البعض غير مصدقين وكانهما نجيا من حادثة غرق سفينة ويعيشان فترة ما بعد الصدمة وفي نفس الوقت اظهرا فرحا شديدا فقد كان حبهما مشتركا بعد فترة قال لها في حزم:

- لابد أن تنامي الآن يا "كاتي" فانت منهكة وانا كذلك وسنتحدث في كل شيء غدا.

استغرقت في النوم ولكن "ماتيو" ظل في مقعده مسهدا يتساءل: ما الذي سيقوله لها في الغد بالضبط عندما تستيقظ؟

www.7akawyna.com
مـــــوريـــة

الفصل التاسع

كان الوقت لايزال ليلا عندما استيقظت "كاتي" وهي تشعر بعدم الارتياح . بحثت عن المنبه وهي تتسلل في حذر من الفراش . كانت الساعة الخامسة صباحا . تتبعت الضوء الخافت الصادر من المطبخ . كانت تحس بالم في كل جسدها وفي كرامتها .

كان "ماتيو" حافي القدمين مرتديا "چينز" و"تي شيرت" واستدار ببطء عندما سمعها تتوغل داخل المطبخ . كان يستعد لوضع الغلاية على الموقد . سالها :

- هل ايقظتك...؟

هزت رأسها نفيا وسالته:

- كيف الحال هذا الصباح؟

قرات "كاتي" الكثير من القلق في عينيه وقد بدا واضحا انه لم يغلقهما طوال الليل . أرادت أن تجد الكلمات المناسبة لتشكره مرة ثانية

ولكنها لم تستطع لقد كانت كالقتيلة وغاضبة للغاية وليس لديها اي قوة وفي حاجة إلى مساندة وتقوية.

شعرت بالعار وهي تنظر فيما حولها ثم اتجهت إلى دولاب الأدوات المنزلية حيث أحضرت قدحين بيد مرتجفة . إنها لا تعرف إلى متى ستظل في مكانها تتامل القدحين الفارغين رمزا لمستقبلها مع "ماتيو" - : همس؟

- كل شيء سيسير على ما يرام يا "كاتي" لقد انتهى الأمر .

لابد أن تكون قوية من أجله وأجلها في آن واحد، اغمضت عينيها واستدارت لتواجهه . قالت بانفاس مبهورة .

- كان من الواجب علي أن استمع إليك.

- نعم كان من الواجب عليك ذلك.

- ماذا فعلت لتعثر علي؟

- عن طريق وجهك . إنك لا تستطيعين أن تخفي مشاعرك ومن البداية لم يكن علي سوى أن اتاملك لافهم ماذا تدبرين .

- من البداية ؟

- نعم من البداية . لقد تابعت مسار افكارك وانت تعتقدين انني لا أعرف انك على استعداد لأن تلقي بنفسك في عرين الأسد كي تمنعيني من التصرف والتدخل اليس كذلك؟ من اللحظة التي طلبت فيها مني مهلة للتفكير حتى شككت في الطريقة التي تنوين أن تستخدميها هذه المرة في الوقت الذي تظنين فيه انك يمكن أن تجعليني انتظر في صبر .

- ولكن "مارجريت" و"برايان" فقط هما اللذان يعرفان تفاصيل الخطة.

ابتسم "ماتيو" رغم ما يحسه من تعب . كانت ابتسامته بليغة . قالت:

- لقد افصحا لك عن السر . اليس كذلك؟

- ودون اي تردد فقد كانا قلقين عليك تماما .

وضعت رأسها على صدر "ماتيو" طالبة القوة:

- لقد اعتقدت انها خطة جيدة.

- من اللحظة التي بدأت التعامل مع نصابين مثل "براكمان" فلا توجد افكار حسنة وإنما توجد مشاكل كما أخطات في العنوان الذي أعطيته لـ"برايان" فقد أعطيته الموعد على رقم ١٥٢٢ في الشارع الثاني بينما كنت موجودة في الرقم ٢٢١٥ من ذلك الشارع.

لم يستطع أن يستمر في لهجته الهادئة فانفجر قائلا:

- هل أدركت ما فعلته ؟ لقد كان من المحتمل جدا أن أفقدك . إنك لم تبتعدي عن ذلك الخطر فماذا كان بإمكاني أن أصنع وقتها؟.. لا . لا أظن انك مدركة لمدى ما فعلته وما سببته لي !

كانت تعلم انها فعلا جعلته يعاني رغما عنها وانها على استعداد لأن تسبب له عذابات جديدة حتى بعد أن انتهت هذه الحكاية وحتى بعد أن تصبح طي الكتمان.

- يجب بكل حزم يا "كاتي" أن نتحدث حديثا خاصا .

عندما انتهى "ماتيو" من حكايته رن جرس التليفون .

اجاب في الحال وهو قلق وفهمت "كاتي" من مسلكه انه تلقى خبرا سيئا . وضع السماعة وبدا مهموما .

لقد كانت المتحدثة "ليزا" . إنها تتصل من استوديوهات التليفزيون لتخبره أن مغامرته الليلية مع "كاتي" ستكون العناوين الرئيسية لصحف هذا الصباح وافتتاحية الأخبار في التليفزيون في السادسة من هذا الصباح نفسه .

ظلت عيون "ماتيو" و"كاتي" مشدودة على شاشة التليفزيون وقد جلسا متعانقين على أريكة الصالون وهما يشاهدان الخبر.

لازالت المدينة تعاني صدمة عملية القبض المزدوجة التي تمت في المساء ، وكان أحد المقبوض عليهما هو "جيم براكمان" وهو المسؤول عن المؤسسة المشهورة كهرباء "براكمان" . وقد اتهم بالفساد وعدم احترام

www.7akawyna.com

قواعد الأمن في المشروعات التي قام بالتركيبات الكهربائية فيها والتي خضعت من الآن للتفتيش والرقابة . والمتهم الثاني هو النائب "شتاين" المتهم بانه تلقى الرشاوى بعد أن ساهم في تفضيل شركة كهرباء "براكمان" في المناقصات العامة للمشروعات الكهربائية في مدينتنا وبانه غض بصره عن طرق العمل غير المشروعة لـ"براكمان".

كانت المشاهد المصورة توضح وجه "براكمان وهو يصل هو و"شتاين" إلى مخفر الشرطة وقد قيدت أيديهما بالأصفاد تلا ذلك تحقيق صحفي عنهما وعن مكان القبض عليهما حيث ظهر المستودع الذي سحب المتهمان "كاتي" إليه. ارتجفت الشابة أمام المشهد ثم سمعا تعليق الصحفية يقول:

إنه في هذا المستودع المهجور خاطرت "كاتي ماك دونالد" وهي محامية شابة بمدينة "كانساس" وبمنتهى الجسارة بلقاء مدبر مع الرجلين اللذين شكت في انشطتهما غير المشروعة بغرض توريطهما . كانت تجري تحقيقا من أجل صحيفة المستهلكين وهي صحيفة تتعاون معها من سنوات عديدة . إن صورها ستوضح لحضراتكم مدى شجاعتها وهي تغادر المستودع وقد استندت على "ماتيو سبنسر" وهو مقاول المباني الذي عرف بمشروع الأنسة "ماك دونالد" ولم يتردد في أن يطير إلى نجدتها عندما انقلبت الأمور ضدها . في الحقيقة كان "براكمان" و"شتاين" قد حبسا المحامية الشابة في أحد مكاتب المستودع القديم بعد تكميمها وتقييد رسغيها.

تأوهت "كاتي" وقد أحست بالكرب من الصورة المغرية التي تعمد المصور الماكر أن يلتقطها لها وهي مستندة على كتف "ماتيو" بدرجة لا تسمح لها بإنكار العلاقة التي بينهما. ظهرت مديرة التحرير بعد ذلك على الشاشة وهي باردة الأعصاب ووافقة بنفسها حيث قدمت ملخصا وافيا عن الموضوع .

قالت "كاتي":

- يمكنك الاعتماد على سرية "مارجريت" إلا في حالة واحدة عندما يساعدها كشف السر على زيادة نسبة التوزيع .

لم يقل "ماتيو" شيئا . لقد كان الاثنان مدركين تماما لمدى ضخامة الكارثة . لابد أن الواقعة مرت على جميع قاعات التحرير ولامجال للشك في أن ذلك سيكون في نشرات الأخبار بجميع المحطات هذا الصباح وعلى عناوين الصحف الصباحية . تجاسر "ماتيو" وقال.

- إن هذا الموضوع سيصبح حساسا.

- حساس ؟ لو علم الجدان "هاندكوك" بالخبر ؟ ولكن ماذا اقول .. لو..؟ بل من المؤكد أنهما علما به الآن ليس أمامهما سوى انتظار توزيع الجرائد الذي لن يتاخر، لقد أخذ الخبر في الجرائد صفة الحملة الصليبية لـ"كاتي" ضد الفساد . مع صورة لها وهي تستعد لمغامرة المستودع وهي بين ذراعي "ماتيو" وتشغل الصورة ربع الصفحة ، وقد لخص المقال الموضوع كله ولكن كان أسلوب الكاتب عاطفيا مؤثرا حيث اضاف من عنده عدة تعليقات ذات طابع شاعري بينما اظهر "ماتيو" في صورة الفارس النبيل الذي جاء ليخرج سيدته الأميرة من بين أنياب التنين.

- أوه يا "ماتيو" ما الذي فعلته؟

القت "كاتي" برأسها على مسند الأريكة وأخذت تنظر إلى السقف وهي تحاول طرد منظر الجدين "هاندكوك" الرهيب وهما يحرمان الأب من حفيدهما . على أية حال كيف لهما أن يتجنبا كل ما أثير نحوهما من أقاويل ؟

على اثر ذلك تلقى "ماتيو" مكالمة من رئيس العمال لأكبر مشاريعه والذي من أجلها اضطر "ماتيو" لأن يترك "كاتي" . لقد

www.zakaawynet.com

كانت هناك مشكلة وهم ينتظرون "ماتيو" في ساحة العمل في اسرع وقت ، بعد لحظة تردد قرر الرحيل بعد أن وعدها أن تنتظره في بيته لأنه متمسك بإجراء حديث مهم معها.

بعد ساعة رن جرس باب الدخول وذهبت "كاتي" لتفتحه بحركة آلية ومع ذلك كان عليها أن تفكر مرتين قبل أن تفتح. وجدت نفسها وجها لوجه مع شخصين مميزين ينظران إليها في صمت مخيف . فهمت "كاتي" أنهما جدا "جون" لأمه ولكنها احتفظت ببعض الأمل. قالت بصوت خال من التعبير.

- أعتقد أنكما لا تعرضان شيئا للبيع؟

رد الرجل ذو الشعر الفضي ووجه النسر:

- لقد كان اعتقادك في محله يا آنسة "ماك دونالد" على ما أظن؟

دهشت "كاتي" من النبل والطيبة اللذين يشعان من عينيه، أما لهجة السيدة "هاندكوك" الباردة فقد جعلتها تحس ببرود الثلج تجري في سلسلة ظهرها . قالت :

- لا شك أنكما السيد والسيدة "هاندكوك"؟

لم يتنازلا حتى بالرد على هذا السؤال . ولكن حماة "ماتيو" لم تتأخر في تشريحها بنظراتها وقد مطت شفتيها . فضلت "كاتي" الا تفسر معناها وهي في حالتها الضرورية وبشعرها المنكوش وبثوب الحمام البشكير الواسع الخاص بـ"ماتيو" وبقدميها الحافيتين.

قالت السيدة "هاندكوك":

- تعال يا "ارثر" فيبدو أن اللحظة غير مناسبة للزيارة.

كانت الملاحظة قد شابتها لهجة السخرية والمعاني الخفية وكانت بمثابة صاعقة ضربت "كاتي" وأطاحت باتزانها ، ولكنها لم تكن تسمح بأن يصيب "ماتيو" وابنه أي ضرر بسببها . على أية حال إذا كانت تستطيع أن تحمي - بفاعلية - المستهلكين بمختلف طوائفهم فإنه من

باب أولى أن تتمكن من حماية المخلوقين اللذين تعزهما أكثر من حياتها . صاحت فيهما بعد أن أعطياها ظهريهما.

- انتظرا من فضلكما ! لدي أمر ما أود أن أقوله لكما ومن أجل حبكما لـ"جون" أرجوكما أن تنصتا . بعد ساعة أخذت "كاتي" تراقب السيارة الخاصة بالجدين "هاند كوك" وهي تبتعد وقد أحست بالارتياح وإن كان قلبها مليئا بالشجن . ثم غادرت بيت "ماتيو" وعادت إلى بيتها . وهناك حزمت أمتعتها ثم أغلقت الباب بحرص بالقفل والمفتاح ورحلت.

بعد انتهاء اللحظات الأولى من الخوف بدأ بعدها ثورة غضب أسود . هكذا إذن تخيلت الآنسة "ماك دونالد" نفسها أن تدخل هكذا حياته وتسرق قلبه وتختفي دون أي أثر ؟ كيف ترحل هكذا دون تفسير أو حتى تصارحه وتتركه هكذا مع حبه ووحدته ؟

اتخذ قراره تطلب الأمر منه بضعة أيام حتى يرجع كل من هم "ماك دونالد" في المنطقة حتى يعثر على والديها. وبعد العديد من المكالمات التليفونية تأكد من أنها لجأت إلي مزرعة الأسرة.

قفز "ماتيو" في الحال دخل سيارته وانطلق في طريقه .

وصل إلى المزرعة وقت الغسق ووجد "كاتي" في المكان الذي وصفته له أم الشابة : في مخزن الحبوب الضخم المطلي بالجير . وجدها في منطقة مسورة بالخوص وقد ركعت على ركبتيها وسط الدريس الطازج ومحاطة بنصف دستة من القطيطات . واجتاحه عطرها المميز الذي سيظل يطارده حتى نهاية العمر.

كانت قد ربطت شعرها وارتدت جينز ضيقا وقميصا من الفانلة. وعندما رفعت عينيها وراته أمامها تصارعت العواطف المتضاربة على وجهها: أولا الدهشة ثم الأمل قبل أن تتمكن من التحكم في نفسها . كان يعلم أنه لم يصعد كل هذه الجبال من أجل لا شيء . وكان يعلم أيضا أن الفوز في المباراة لايزال بعيدا.

www.7akawyme.com

قالت له وهي تتحمل بشجاعة نظراته .

- صباح الخير يا "ماتيو"!

أجبر نفسه على الإبقاء على المسافة بينهما وابتسم.

- صباح الخير يا "كاتي" . لقد رحلت دون أن تقولي إلى اللقاء .

- اسمع يا "ماتيو" لقد حاولت مرات عديدة أن أقول لك الا تعتمد علي ومن البداية . ولكنك لم تستمع إلي أبدا . والآن من الأفضل لو رحلت .

- لا يا "كاتي" إن ما قلته هو أنك لا تستحقين الجهد الذي أبذله في التفكير فيك . لقد كانت غلطتي الوحيدة أنني لم أقرأ ما بين السطور ولم أفهم أنك تعتقدين أنه ليس من الممكن بالنسبة لي أن أكون قادرا عن إظهار العواطف الملتهبة نحوك .

تخلى عن الصراع الكلامي وأسرع نحوها حيث امسك بكتفيها وأخذ يهزها بشدة:

- "كاتي"!

دفعته وهي مرهقة ولكنها مصممة .

- الأمـــر لن يفلح يا "مـــاتيـــو" . إن مـــسلكي في تلك المسالةاللعينة"براكمان" كانت الدليل . لقد جعلتك تواجه أخطارا ضخمة بما فيها خطر فقدك الدائم لابنك . إنني لا أستطيع أن أعيش بهذا الجرم ولكن من ناحية أخرى أنا لا أستطيع أن أتغير . انا على ما انا عليه ويجب علي دائما أن أنطلق وراء معارك ضد الظلم لأنني أجد نفسي دائما مهتمة ومتورطة . لا تسالني عن السبب . فالأمر هكذا وكل ما أعرفه هو أنه لا حيلة لي في ذلك.

- هل طلبت منك مرة أن تتغيري ؟ متى ستفهمين إذن أنني أريدك هكذا على ما أنت عليه ؟

أريد أن أحبك وأعزك وأيضا أن أحميك من كل شيء حتى من نفسك. أريد أن أرتبط بك يا "كاتي" ولست ابحث عن مغامرة قصيرة.

- هل تفهم أن ذلك قد يكلفك "جون" ؟

- لنتحدث عن "جون" . إنه يحبك . وهو مشتاق إليك وهو لا يفهم أي شيء على الإطلاق مما يجري الآن . هل تعتقدين أنها فكرة حسنة أن تخرجي بهذه الطريقة القاسية من حياته؟ ما المفروض أن أقوله له ؟

أحس "ماتيو" أنه أحرز هدفا ، وأراد أن يعذبها بهذه الطريقة أكثر ولكن ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تعيدها إلى جانب الصواب . قالت :

- لقد رحلت وانا أعتقد أنني بهذه الطريقة أتيح لك كل الفرص لتسترد "جون" والوصاية به يا "ماتيو" .

- آه .. نعم لقد نسيت . لقد نقل إلي ال "هاندكوك" مقابلتكم. كيف اعتقدت ولو لحظة واحدة أنهما يعتقدان اننا لسنا سوى صديقين ؟

- أعتقد أنهما لم يصدقا ذلك.

- لقد كنت في بيتي في السابعة صباحا يا "كاتي" وقد ارتديت ثوب الحمام البشكير الخاص بي كما كنت بين ذراعي في العديد من الصور التي نشرت في الجرائد والتليفزيون . طبعا لم يصدقاك. والذي لاحظوه هو أنك قادرة على أي شيء في سبيل من تحبينهم بما في ذلك قدرتك على الكذب في سبيل ذلك . إن ما فهماه هو أنك المرأة التي أحببتها وانني لن أتخلى بعد الآن عنك ولا عن "جون دون الصراع بكل قواي.

- لقد رحلت فعلا من أجل أن أجنبك هذه الصراع.

إنني لم أكن أرغب أن تصارع من أجل ابنك بسببي .

- لن يكون هناك داع لذلك . لقد قدر ال "هاندكوك" إخلاصك حتى وإن كانا قد عبرا عن ذلك بطرق ملتوية فإنك سحرتهما يا "كاتي تماما مثلما سحرتني . إنهما يوافقان على فكرة اننا نستطيع أن نكون أسرة جديدة انا وانت و"جون".

- انا لا أصدقك.

www.7akawyhalem.com

- لابد أن تصدقيني . ولكن لتعلمي أن ذلك لم يكن ليغير من الأمر شيئا لو لم يوافقا على اختياري لك وإنني لم أكن لأسمح لك بالرحيل حتى لوحدث ذلك يا "كاتي" فكفي عن الاختفاء وعودي معي .

مرة ثانية وجدت نفسها غير قادرة على الإجابة ولكن "ماتيو" شاهد الخوف في عينيها وتذكر أن هناك شيئا ما لم تخبره أبدا عنه. كان من الواضح أن ماضيها هو الذي يخيفها الآن وليس السبب أن تسبب لهما الضيق هو وابنه.

- من فضلك يا "كاتي" فقد حان الوقت لأن تحدثيني عن نفسك ولماذا أنت مقتنعة لهذه الدرجة أنك لا تستحقين الاهتمام الذي نوليه لك . الا تثقين بي لدرجة أن تبوحي لي بسرك؟

كانت الشابة خائفة للغاية من رد فعله فيما لو اعترفت له بالسر الرهيب الذي كان يعذبها خلال الأيام الأخيرة. خرجت من المنطقة المسورة واتجهت نحو باب مستودع الحبوب . أخذت تعيد التفكير في كل الكلمات التي استخدمها معها : الحب والإغراء .. والارتباط .

وكلها تبين لها إلى أي حد هو يحبها وان الأمر ليس نزوة .

- ما الذي يجعلك خائفة لهذه الدرجة يا "كاتي"؟

أجابته في صمت ودون أن تخرج الكلمات من فمها .

إنني لا أريد منك الشفقة . إنني لا أريد أن أرى نظرات الحب تزول ليحل محلها التقزز من الحقيقة .

أمسك "ماتيو" بذراعها وأجبرها على مواجهته .

- أنا أحبك يا "كاتي" ولن أرحل من هنا على الأقل قبل أن تخبريني أنك لا تشاركيني نفس العواطف .

نظرت في عينيه وتقهقرت في جبن وقالت:

- إنه أمر صعب الكلام فيه يا "ماتيو"، ولكنه حقيقي. إنني أعتقد حقا أن هذه الحكاية تجاوزت حدودها و...

إنها ستتذكر طوال حياتها التعبيرالذي على وجهه في تلك اللحظة بالذات . إنه يرفض أن يصدقها . أكملت :

- وانا آسفة حقا .

- انت آسفة ؟ انت تكذبين يا "كاتي" - انا واثق بانك تكذبين . ولكن لماذا ؟ انت ترفضين أن تثقي بي وترفضين أن تحكي لي عن ماضيك . في هذه الحالة لا أستطيع أن افعل شيئا معك يا "كاتي" ابقي مدفونة هنا الوقت الذي ترغبينه.

لا يمكن لأحد ان يجبرك أن تثقي بي . . بنا لأن هذا الأمر لابد أن تقرريه بمحض إرادتك . بعد فترة صمت هز رأسه وابتسم في بؤس وقال :

- الغريب في الموضوع هو انك التي ساعدتني في دفن الماضي وانا مدين لك من أجل هذا وترفضين مساعدتي لك..

- لست أفهم.

- بالضبط.. لقد حان الوقت كي تفهمي ! انا لم أرد أن أقع في حبك يا "كاتي" . في البداية لقد فعلت مثلك وتذرعت بعلاقتي بـ"جون" والتي كانت أهم من اي شيء آخر . إلى أن جاء اليوم الذي انتهيت فيه إلى مواجهة الحقيقة ، لقد كنت ببساطة اخشى أن أحب مرة ثانية فمنذ أربع سنوات وقلبي مغلق أمام الحب . إنني لا أحدثك عن العواطف الأبوية طبعا . لقد ماتت "كارول" من سنوات طويلة بالنسبة لمرضها ولكني لم أكن مستعدا للتخلي عنها لقد أحببتها دائما .. هل تفهمين قصدي ؟ ولهذا السبب كانت "ليزا" مناسبة لي في الحقيقة . إنها لم تنتظر شيئا مني ولم تكن عقبة أمام الحب الذي احتفظت به في قلبي نحو "كارول" رغم ذهابها جسديا ثم قابلتك واستيقظت وعدت للحياة والحب ..

اقترب "ماتيو" من "كاتي" ومسح دمعة على خدها .

www.rwayat.com

- إن "كارول" ستظل جزءا من حياتي للابد ولكني فهمت اخيرا أن ذلك الجزء ينتمي للماضي .. تماما مثل السر الذي تخافين البوح به لي . أعرف انك مستقبلي يا "كاتي" ولكنك الوحيدة التي تستطيع أن تقرر أن يكون مستقبلنا واحدا . فكري جيدا . ولا تفسدي كل شيء بسبب نقص ثقتك بنا .

بعد هذه الكلمات دار على عقبيه ورحل . أخذت تلك الكلمات تطن في اذنيها مدة طويلة إنها الآن في الحجرة التي شهدت نموها وقد ركزت عينيها على السقف مفكرة .

- لابد أن تصدقيه يا "كاتي ماك دونالد" . إنه يؤمن حقا بكل ما يقوله ثم إنك تحبينه .. نعم أم لا ؟

إنها قبل تلك الكلمات لم تكن تؤمن بانه يريدها على ما هي عليه. ولكن لو قبلت هذا الاحتمال : أن يقبلها على ما هي عليه وأن تكون هناك فرصة الا يهرب ويفلت بجلده فور سماعه هذا السر الخطير الذي تحمله في قلبها منذ سنوات طويلة. في هذه الحالة يكون لديه الأمل في الحب والحياة . منذ البداية لم يحاول أبدا أن يهرب ولكنها هي التي كانت تهرب . هي فقط إنها تحبه وهو يحبها وقال لها ذلك وهي تصدقه وهي ليست واثقة من انها تستحق حبه ولكن وسط عتمة حجرة الصبا كانت واثقة بامر واحد وهو انها تحتاج لهذا الرجل وهو أهم شيء في حياتها.

يجب أن تتيح لحبهما فرصة .

في اليوم التالي ودعت والديها بعد أن شكرتهما علي مساندتهما لها والقت بحقيبة ملابسها على الأريكة الخلفية لسيارتها وعادت إلى الطريق إلى "كانساس سيتي".

رأت ضوءا في مطبخ "ماتيو" .. إذن هو موجود هناك. سارعت إلي بيتها حيث أعدت حماما ساخنا ودخلت البانيو.

الفصل العاشر

عند عودة "ماتيو" من العمل في مساء هذا اليوم كان مزاجه سوداويا . لا شيء يسير على ما يرام في منطقة الإنشاءات الرئيسية و"جون" لن ياتي قبل يومين ومرت اربع وعشرون ساعة على لقائه مع "كاتي" عندما تركها في المخزن الخاص بوالديها .

خلع قميصه بعناية والقى به في سلة الغسيل ثم ذهب ليحضر علبة عصير من الثلاجة الكهربائية . أخذ وهو يفتح العلبة يتامل هبوط الليل خلال الباب الزجاجي ويتمتع بجمال الغسق عندما تسمرت عيناه على مطبخ "كاتي" ، كان بالمطبخ ضوء . ترك علبة العصير على المائدة وخرج إلى الشرفة وقلبه يدق بعنف . لقد عادت !

فجاة شد انتباهه صرخة تاتي من الحمام الخاص بالشابة وهي تطلب النجدة ! اندفع نحو نافذة الحمام وصاح.

www.7akawyat.com

- "كاتي" ؟ هل هناك شيء؟

لم يصله اي رد.

- اللعنة يا "كاتي" ردي علي لو كنت موجودة هناك .

أعتقد انه سمع زفرة.

"كاتي"؟ هل قلت شيئا ما؟ انا لم افهم.

- لقد قلت ...

سكتت ثم رددت بكلمات متقطعة .

- نعم .. انا موجودة هنا . تعال ساعدني يا "ماتيو"!

لم يسالها حتى عما هناك فمع "كاتي" عليه ان ينتظر اي شيء ثم إنه كان مشغولا في التساؤل : ما الذي سيفعله بها لو وضع يده عليها؟

- "ماتيو"؟ هل انت موجود .

نظر إلي نافذة الحمام ووميض غريب في عينيه. إن فكرة ان يدعها واصبع قدمها الكبير محشور في حلقة الصنبور تبدو فكرة جيدة . على الاقل لن تستطيع الهروب منه ...

- "ماتيو" رد علي !- حسنا انا قادم .

سارع إلى جراج "كيت" واخرج مفتاحه من مخبئه وفتح باب البيت وجرى حتى الحمام . سمعته وهو يزمجر خلف باب الحمام.

- لماذا انا واثق ان هذا الباب مغلق بالترباس؟

همست:

- انا اسفة.

قبل أن يسالها عن سبب حبسها لنفسها داخل الحمام عن طريق غلق الباب بالمفتاح مادام المنزل مغلقا إلا انها اضافت :

- اعتقد ان عليك أن تذهب لإحضار أدواتك. تراجع للخلف واندفع نحو الباب الذي لم يقاومه .

- لا اعتقد ان الأمر يستحق ذلك.

كانت "كاتي" مختبئة تحت كومة من الفقاقيع وهي تنظر إليه بعينين مستديرتين ثم تحولت عيناها إلى الباب المخلوع . سالته في حدة :

- هل كان من الضروري ان تفعل هذا ؟

اعاد التفكير في النهار الأسود الذي قضاه وفي الأسبوع السيئ الذي عاشه منذ رحيلها وجمع كل الغضب الذي كان يحسه وافرغه في تلك الهجمة الشرسة على الباب المسكين . قال في تحد :

- نعم كان ضروريا .

كان الأهم ان يعد حتى مائة ويبطئ . كان الغضب والارتياح يتصارعان مع حبه لها . لم يكن يعرف بالضبط ما الذي يرغبه اكثر . حاول المستحيل ليعود له هدوءه وسالها بهدوء :

- لأي سبب جعلتني اعتقد ان أصبع قدمك الكبير انحشر في حلقة الصنبور مرة ثانية.

القت "كاتي" نظرة ثانية على بابها المحطم ثم غاصت أكثر في البانيو قبل أن تجيب :

- وقتها ظننت انها فكرة جيدة.

كان من الواضح ان الفكرة لم تسعده كما تصورت لذلك سارعت الشابة بالقول:

- الم تكن ستسرع إلى نجدتي لو كان الأمر غير ذلك؟

عقد "ماتيو" ذراعيه على صدره وأسند ظهره على الجدار . لم يدر

www.7akawyna.com

بباله أبدا أن يسهل عليها الأمور ثم الم تره النجوم في وقت الظهيرة؟ على أية حال إنها تستحق بعض الانتقام . قال :

- هذا يعتمد على ما يجب علي أن أخلصك منه .

كان عليها أن تبذل جهدا جبارا حتى تستطيع أن تنظر إلى عينيه ولكنها استطاعت ذلك . قالت :

- متى .. يجب أن تحميني من نفسي .

- خبريني هل عدت من أجل هدف جيد؟

أجابت وهي تتنفس بصعوبة.

- نعم.

كانت "كاتي" جالسة في حجرتها وسط السكون وهي تصارع آخر شكوكها . ورغم الهدوء البادي على "ماتيو" فقد كانت تعلم أنه مستيقظ في مكانه فوق الأريكة وانه ينتظر..

لقد حان الوقت لأن تنطلق في اعترافها المؤلم وأن تثبت ثقتها به. لقد فكرت مئات المرات في الطريقة التي تقدم بها اعترافها . ولا واحدة من أفكارها كانت صالحة وأخيرا خرجت الكلمات من فمها بسيطة ورهيبة في آن واحد.

- لقد كانت لي طفلة في يوم ما .

كفت فجاة عن التنفس بينما غاصت جدران الحجرة في الظلام وكأنها تذكرها بمدى ذنبها . كانت يد "ماتيو" تربت في حنان كتفها مما جعلها تستعيد بعض شجاعتها . أطلقت زفرة ارتياح . قالت بهدوء:

- لقد ولدت بعملية قيصرية.

عادت إلى تلك اللحظة من الليلة التي أحست فيها بالخوف على

طفلتها وحيث أحست بأنها وحيدة.

- هل فقدت طفلتك يا "كاتي"؟

لقد بدا قلقا بإخلاص عليها ولم تعد تستطيع أن تمنع دموعها من السقوط . هزت رأسها علامة النفي ثم مسحت وجهها بحركة غاضبة وهي تعلن فجاة ضعفها قال :

- لقد كانت فتاة صغيرة وسميتها "كارين" وكانت شديدة الجمال .

أخذت نفسا عميقا وقد صممت على أن تقول له كل الحقيقة.

- كنت في العشرين من عمري عندما حملت بها وكنت لاأزال طالبة وعاشقة لطالب لدرجة الجنون . إنها حكاية متكررة وعادية . وعندما علم أنني حامل فضل الاختفاء من على وجه الأرض.

- إنه وغد .. وكنت صغيرة في السن لا تستطيعين التصرف بمفردك.

- صغيرة وغبية . لقد ظننت أنني ساكون قادرة على التصرف واستكمال دراستي ووضع الطفل وتربيته بمفردي.

- لقد كنت صغيرة ولكني واثق من قراراتك .

- لقد كنت في الحضيض . ولو كان بإمكاني أن انظم نفسي انقطع صوتها ولكنها استجمعت شجاعتها لتكمل :

- وفي ليلة...

وبعد فترة صمت استانفت الحديث:

- وفي ليلة رقدت الصغيرة .. ولم تستيقظ ابدا . وكانت قد اكملت ستة شهور من عمرها .

صارعت "كاتي" ضد العذاب وهي تستعيد تلك اللحظات ولكنها لم تستطع أن تمحو من ذاكرتها الإحساس بالظلم البين . والشعور بنهاية

www.zakawyna.com

العالم الذي أحسنه . لقد حكمت على نفسها بانها المسؤولةعما حدث :

- لو كنت موجودة هناك في نفس حجرتها لسمعتها دون شك وهي تبكي .. بل ربما كانت تصرخ . لقد كنت منهمكة في انانية في مراجعة الامتحانات وماتت هي اثناء ذلك . لو انني ذهبت للاطمئنان عليها ولو مرة في تلك الليلة ولو عرفت ماذا كان علي أن افعل .. ربما بالتاكيد كنت استطعت إنقاذها ولكانت اليوم موجودة معي...

قطعت حديثها فجاة وقد ادركت ان "ماتيو" قد انتبه وهو يتاملها بعمق وإمعان. التقت نظراتها بنظراته في شبه العتمة ولكن نظراته لم تكن تحمل اي اتهام . سالته :

- الا تدرك هذا يا "ماتيو" ؟ لقد ماتت بسبب غلطتي !

- هذا ليس صحيحا . لادخل لك على الإطلاق بما حدث لطفلتك يا "كاتي".

إنها لا تستحق عطفه وتريد منه ان يفهم ذلك .

- لقد حاول الأطباء إقناعي بذلك . إن لديهم تفسيرات لكل شيء وحكوا لي أن ظاهرة الموت المفاجئ للرضع تحدث احيانا دون أن يعرف السبب بالضبط.

- لم يكن أمامك ما تفعلينه ولم تكوني لتعلمي ذلك.

أرادت الابتعاد عنه ولكنه لم يتركها واجلسها بقوة ..

- اسمعيني يا "كاتي"! يا عزيزتي هل تسمعيني؟

طردت تلك الذكريات ونظرت إليه دون أن تفهم لماذا هو مستمر في التطلع إليها بهذه الطريقة وبكل هذا التعاطف ودون اشمئزازودون كراهية وإنما بحب . لابد أنه لم يدرك ما فعلته او لم يفهمه .

قال لها مواسيا:

- عندما ماتت "كارول" تصرفت بجنون وحملت نفسي المسؤولية وقلت: لو كنت غير مهمل ربما استطعت ان ارى الأعراض الأولية للمرض عليها ولربما انقذتها ولو انني لم اكن مشغولا لهذه الدرجة بعملي لفهمت انها كانت مريضة وليست متعبة كما كانت تدعي .

امسك "ماتيو" بوجهها واجبرها على التطلع إليه قالت:

- كف عن هذا يا "ماتيو" فانا لا استحق ذلك . اعرف ما تحاول أن تفعله معي ولكن الوضع لا يقارن بين حالتي وحالتك.

- إنه نفس الشيء بالضبط يا "كاتي" . وصدقيني إنني اعرف كل الحجج والتبريرات فبعد سنوات قضيتها اتعذب من الشعور بالذنب اكتشفت حقيقة انني لست من الكفاءة بحيث يمكنني أن اهزم السرطان. وانت مثل كل الأمهات لا تستطيعين الصراع ضد الموت المفاجئ للرضع . ولم يكذب عليك الأطباء يا "كاتي"!

اغلقت عينيها :

- إنني اريد أن اساعدك على الخروج من المحنة يا "كاتي" . وأريد ذلك بكل قوتي . ولكن يجب عليك أن تريدي ذلك انت أيضا.. فهل ستحاولين؟

نعم إنها ستحاول من أجل حبها له . همست :

- انت رائع .

- لا على الإطلاق. إنني انانى للغاية واريدك ان تظلي في حياتي وألا تحدوك اي رغبة في الرحيل انا بحاجة إليك و"جون" ايضا بحاجة إليك.

- كيف تقول شيئا كهذا بعد أن عرفت ما عرفته؟

- استطيع ان اقول ذلك لانني اعرف .. اعرف كل ما مررت به وهو

www.7akawyna.com

يجعلني أرغب في حبك أكثر . إن كل ما أطلبه منك هو أن تعديني دائما أن تخبريني كلما وقعت في مشكلة بحيث أستطيع مساعدتك على الخروج منها بما فيها دون شك مشاكل كل أشباه "براكمان" و"شتاين" فوق البسيطة وأريد أيضا أن تفكري في شيء آخر . فكري في الحياة .. حياتنا مع "جون" ولا معنى لأن أخبرك بأن "جون" سيصاب بالجنون من السعادة.

لم تستطع أن تجيب أو حتى تبتسم ولو ابتسامة صغيرة .

- بالنسبة لهذا العرض الأخير فإن أمامك كل الوقت اللازم للتفكير فيه يا ملاكي . ولكن ما أريده فورا ودون تأجيل إنما هو حبك . إنك لم تصرحي لي أبدا بعواطفك ألا تظنين أنني انتظرت بما فيه الكفاية؟

ربتت "كاتي" خدم بيد مرتعشة قبل أن تجيب :

- نعم لكل شيء وإن كنت لا أعلم من أين أبدا .

- ما رأيك أن تبدئي بالتصريح بالكلام ؟

- أحبك يا "ماتيو" .. أحبك كثيرا.

قال لها بلهجة الأمر.

- إذن لا تحاولي أن تنسي ذلك أبدا!

خاتمة

تم الزواج دون عقبات عدا أن "كاتي" وصلت متأخرة . ولكن لم يكن في هذا أي غرابة . قالت شارحة لرئيسة التحرير وهي تتململ وتتلوى حتى تستطيع الدخول في ثوب الفرح الحريري العاجي :

- لابد أن أنتهي تماما من هذا المقال.

ثم ارتدت حذاء من الساتان وهي تواصل حديثها :

- لا يمكن طبعا أن تلوميني . ماذا كان بإمكاني أن أفعل ؟

أجابتها "مارجريت" وهي تثبت التاج الوردي فوق رأس العروس وتصنع باقة من الزهور المنوعة في يديها :

- لقد أعددت المقال إعدادا رائعا يا "كاتي" .

فقط كنت أفضل ألا يستغرق منك إعداده كل هذا الوقت . كيف يمكنك أن تجعليه ينتظر كل هذا الوقت ؟ يالك من مسكين يا "ماتيو"!

www.7akawyna.com

قالت الشابة في نفسها :إن "مارجريت" على حق . اخذت تنهب الطريق الأبيض الذي يطول الحديقة الخاصة بعائلة "هاندكوك" في نهاية الجناح كان بانتظارها رجلا حياتها محاطين بالعائلة والأصدقاء.

كانا يرتديان بدلتي سهرة سموكنج" سوداوين من قماش عاجي اللون ويضعان نفس الزهرة البرية المعلقة على ثنية السترة.

كان شعر أحدهما اشقر ناعما وممشطا للخلف ومثبتا بمثبت الشعر وقد ظهر بعض الكريم على جانب فمه مما جعل ابتسامته لا تقاوم في عيني "كاتي" .

اما الآخر ... يا إلهي ! كم هو مليح ! كانت تشعر بالفخر وهي تندس بجواره . إنه يشبه الصورة التي في خيالها عن الأمير الساحر والذي كانت تراه في أحلامها وكان يبتسم ابتسامة جعلتها تذوب سعادة.

كانت من السعادة بحيث أحست أن قلبها سينفجر بين لحظة واخرى وقد انتفخ بكل تلك السعادة .

بعد مراسم الاحتفال أصر الجدان "هاندكوك" على إقامة احتفال على شرفهما وخلال هذا الاحتفال همس "ماتيو" في أذن عروسه:

- أحذرك : ليس في نيتي أن أسمح لأحد أن يشاطرني فيك .. اعني في الرقص معك.

ابتسمت له ابتسامة مشرقة وردت:

- لقد سمعت عن التنافس بين الإخوة ولكني لم اسمع ابدا التنافس بين الأب والابن . لماذا إذن تصر علي قضاء اليومين الأولين من شهر العسل في مدينة "ديزني" ومع "جون" الذي يمثل مشاركة تحتمل .

- تصوري قليلا: الشمس والشواطئ الرملية والنخيل ...

- إن هذا الوصف لا ينطبق على مدينة "ديزني" .

- والسبب هو انه بعد ذلك مباشرة لدي النية في أن اصحبك إلى جزيرة صغيرة في "الكاريبي لا يوجد فيها احد سوانا انا وانت ولا يوجد تليفون ولا جريدة ولا أي شيء يمكن أن يزعج الزوجة .

همست:

- يبدو ان تلك الزوجة هي أنا .

قال مؤكدا وهو يبتسم :

- فعلا انت وهذا هو السيناريو : الزوج وهو انا سيكون المستهلك الوحيد على بعد كيلو مترات من الحضارة وهو في حاجة إلى محامية.

- اه ! فهمت . إجازة نشيطة بشكل ما .

- نعم واعدك ان اكون مستهلكا نشيطا .

كان رد "كاتي" هو غمزة عين في دلال جعلت الأمل يملأ قلب "ماتيو" وقالت له :

- وانا أعدك ان اجعلك مستهلكا سعيدا.

بعد أيام قليلة بينما كان "جون" يمتع جديه بالحكايات حول مغامراته في مدينة "ديزني" أوفى "ماتيو" بعهده حيث خطف عروسه ليصحبها إلى جزيرة صغيرة بعيدة عن "كانساس سيتي".

عاد "ماتيو" في هدوء إلى حجرته بعد أن أخذ دشا واكتشف أن امراته مستغرقة في النعاس . القى بمنشفته على الأرض واتجه إلى نهاية السرير . كانت أشعة الشمس تتراقص فوق جسدها . إنه سعيد بتامل هذه المراة التي لن يتركها ابدا وقد سعد لإعادة اكتشاف السحر الأنثوي الذي أدهشه . إن الأيام مع "كاتي" كلها أعياد كريسماس.

www.7akawyma.com

تحركت "كاتي" ببطء ثم استندت على كوعيها والقت نظرة ناعسة من فوق كتفها لتلتقي بنظرات زوجها السعيدة . قالت وهي تتساءل:

- أحيانا أتساءل : إن كنت قد تزوجت بشرير ؟

- نعم شرير وضحية الوهم وأنت السبب.

تنهدت وهي تعترف بالسعادة التي لا تستطيع أن تخفيها . رأى الدموع في عينيها فقال لها :

- أه لا ؟ هل هذا أيضا بعيد عن الحب الذي بيننا ؟

- نعم إنه تعبير عن الحب الذي انفجر بيننا .

- حدثيني عن الحب يا "كاتي" فلن أمل أبدا من سماع كلامك عنه .

- إنني أشعر بأن الكلمات تعجز عن وصفه . أنت لا تعلم ما يمثله لي أن أكون زوجتك وأما لـ"جون" إنه شعور من القوة بحيث يؤلمني أحيانا. إن هذا الحب هو الذي يغذيني ويجعلني قوية وضعيفة في آن واحد . في الحقيقة لقد أصبحت حلمي المجنون وأحيانا أقرص نفسي لأتأكد من أنه حقيقة أن اكتشفت أنك حقيقة واقعة يملأ قلبي بالرضا التام.

- أنا أحبك ولا أشبع من حبك.

- وأنا كذلك أحبك وأمامنا العمر كله لننهل من السعادة

تمت